عدد خاص في الخط العربي

المورد

مجلة تراثية فصلية
تصدرها وزارة الثقافة والاعلام - دار الشؤون الثقافية العامة
الجمهورية العراقية

المجلد الخامس عشر - العدد الرابع ١٤٠٧هـ ١٩٨٦م

٤

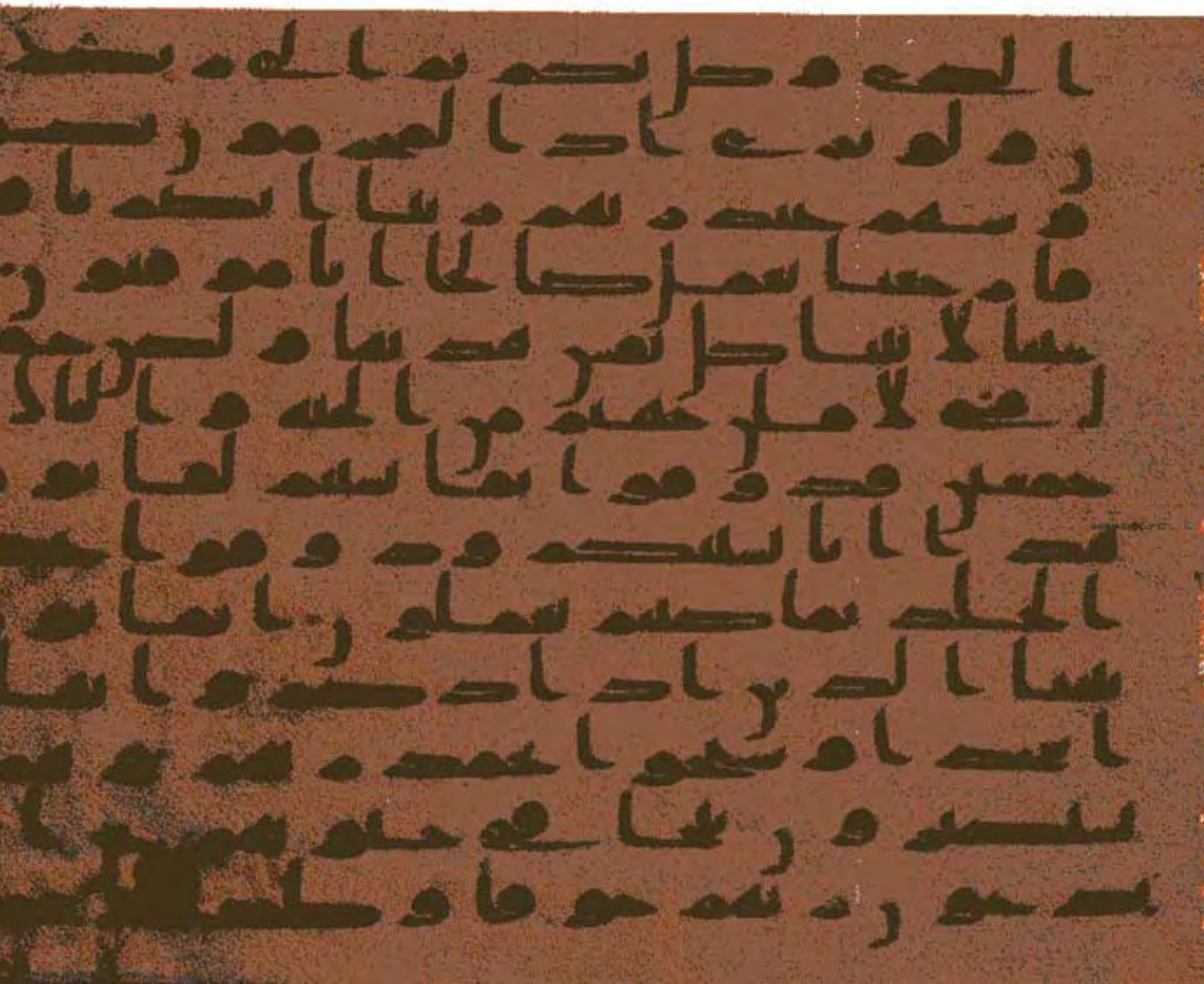

منهاج الإصابة
في معرفة الخطوط وآلات الكتابة

صنفه

محمد بن احمد الرفتاوي

٧٥٠ - ٨٠٦ هـ

حققه

هلال ناجي

بسم الله الرحمن الرحيم

بين يدي الكتاب :

فاما المصنف : فهو الشيخ ابو علي محمد بن احمد الرفتاوي المكتّب بالفسطاط ، اخذ الخط عن شيخه الشيخ شمس الدين محمد بن علي بن ابي رقيبة محتسب الفسطاط . والرفتاوي هذا صنّف مختصراً في قلم الثلث مع قواعد ضمهاااليه في صنعة الكتابة ، احسن فيه الصنيع(١) .

وكان من تلامذة الرفتاوي البارزين : ابوالعباس احمد بن علي القلقشندي ، مصنف « صبح الاعشى في صناعة الانشا » المتوفى سنة٨٢١هـ ، وشعبان بن محمد الآثاري محتسب مصر وصاحب الالفية الشهيرة في الخط الموسومةب « العناية الربانية في الطريقة الشعبانية » المتوفى سنة ٨٢٨هـ ومن نوابغ تلاميذهعبدالرحمن بن يوسف الصائغ ، والحافظ ابن حجر .

ولد المصنّف سنة ٧٥٠هـ وسمع الحديثعلى خليل بن طرنطاي(٢) .

وصنف في الخط « منهاج الاصابة » وهوكتابنا هذا ، وانتفع به اهل مصر مات سنة ٨٠٦هـ(٣) .

---

(١) انظر صبح الاعشى ٢/ ١٤ وقد سماه سهوا شمس‌الدين محمد بن علي ، والصواب ابو علي محمد بن احمد انظر حكمة الاشراق ص ٨٧ والضوء اللامع ١٦١/٤ .

(٢) الدرر الكامنة ٨٩/٢ .

(٣) حكمة الاشراق ص ٨٧ .

وأما الكتاب : فهو حلقة مهمة في سلسلة ما صنفه العرب القدامى في علم الخط . وكانت في حكم الضائع المفقود حتى ظفرنا بنسختها الفريدة ترقد في رفوف مكتبة العطارين بتونس وهي نسخة نفيسة كتبها محمد بن محمد بن علي بن عثمان القوصي المكي الشافعي لنفسه وانجزها في اخر يوم السبت ثامن جمادي الآخرة سنة ٨٩٨هـ . فهي ترقى في قدمها الى القرن الذي عاش فيه المصنف سقط اسم المصنف من المخطوطة وبقي اسم الكتاب .

لقد حاولنا التثبت من صحة اسم الكتاب اولا ، فثبت لنا بالدليل القاطع انه كتاب « منهاج الاصابة » ، فقد ظفرت بنقول منه اوردها القلقشندي في صبح الاعشى في الصحائف ٤٨ ، ٤٩ ، ٥٠ ، ١٤٢ ، ١٤٧ من الجزء الثالث منقولة عن هذا الكتاب وهذه النقول جميعها موجودة في مخطوطتنا هذه المعنونة « منهاج الاصابة » .

اما نسبتنا هذا المخطوط الى محمد بن احمد الزفتاوي بالذات فسندنا فيها ما ذكره الزبيدي في « حكمة الاشراق » من ان الزفتاوي قد صنف في علم الخط « منهاج الاصابة » وانتفع به اهل مصر . وسندنا ايضا ما ذكره مصنف المخطوط من انه مختصر في قلم الثلث وما ابتكر منه من الاقلام وهو الوصف ذاته الذي وصف به القلقشندي هذا الكتاب(١) .

ومن المحزن ان هذه النسخة الفريدة لم تضم شيئا من اللوحات والنماذج القلمية التي تشير اليها . فنحن امام افتراضين : اولهما ان النماذج رسمت في اوراق مستقلة وضاعت ، وثانيهما ان يكون الناسخ قد اغفل النماذج القلمية ، وهو امر يؤسف له اشد الاسف لانه اضاع على القارىء النماذج التطبيقية المعززة للقواعد النظرية مما دفعنا الى اقتباس بعض النماذج القلمية التي اوردها صاحب « تحفة اولي الالباب » بوصفه تلميذاً للزفتاوي .

عرض الكتاب :

قال المصنف في مقدمة كتابه : « وبوبته ابوابا بدات فيها بذكر من وضع الخط واصله ، ومن فصله ووصله ، وذكر من وضع الخط العربي واقامه ، وصنع حروفه واقسامه ، وفضل الخط والقلم ومالهم في ذلك من الحكم ، ثم نذكر الدواة وصفتها وآلاتها ، والسكين وحالاتها ، والمداد واصنافه ، والحبر واوصافه ، والبري واحكامه ، والقط واقسامه ، والتسوية والمط والشكل والنقط . وذكرت حروف المعجم المفردة واشكالها وهيئاتها وصفاتها ، واتبعت ذلك ببقية ما يحتاج اليه من التاريخ والتراب والسحاة والعنوان والطين والختم » .

ثم رتب الكتاب على الابواب التالية :

١ ـ باب فضل القلم ومالهم فيه من الحكم واشتقاقه واوصافه .
٢ ـ باب ذكر الدواة وصفتها وآلاتها واشتقاقها
٣ ـ باب البري واحكامه والقط واقسامه واشتقاقه ذلك وما قيل فيه .
٤ ـ فصل في صفة الاستمداد .
٥ ـ باب التسوية والمط .
٦ ـ باب الشكل والنقط .
٧ ـ ذكر حروف المعجم واشكالها وهيئاتها وجهاتها .
٨ ـ باب لحن الخط والتسوية وما يجور ومالايجوز في ذلك وما يستحسن في الضرورات وما يستقبح .

---

(١) صبح الاعشى ٣/١٤ .

٩ ـ باب فوائد سمعها من شيخه شمس الدين بن ابي رقيبة .
١٠ـ باب التاريخ .
١١ـ باب التراب .
١٢ـ باب الشحاة .
١٣ـ باب الطين .
١٤ـ باب العنوان .
١٥ـ باب الختم .

ما يضيفه من جديد : ويضيف هذا الكتاب الكثير الى آراء اعلام الخط العربي ، وقسم لا يستهان به لا وجود له في المصادر الاخرى المطبوعة والمخطوطة ، ومنه رسالة نادرة لابن المقفع وينفرد ايضا بايراده قطعة مهمة من ارجوزة الشيخ علاء الدين البرمري في الخط وهي ارجوزة ضاعت فيما ضاع من تراث السلف في الخط والقلم ، كما يكشف حقيقة مهمة وهي ان القلقشندي نقل فصولا مهمة منه وادرجها في « صبح الاعشى » دون ان ينسبها لصاحبها .

كما يكشف ان الطيبي مصنف جامع محاسن كتابة الكتاب قد انتحل لنفسه مقدمة كتابنا هذا مع تغيير طفيف كذلك نقل الزبيدي فصولا مهمة من هذا الكتاب وصنع منها كتابه « حكمة الاشراق » .

وصف المخطوطة الفريدة :

مخطوطة الكتاب موجودة حاليا في دار الكتب الوطنية في تونس برقم ٧٩٦٩ واذا كانت ورقة العنوان قد كتبت بخط مغاير لخط النص ، فان ذلك لا يقدح في صحتها ، فقد ورد عنوان الكتاب في مقدمته حيث قال المؤلف : « ولما رايت هذه الصناعة الشريفة الثناء العظيمة السناء ، قد درست معاهدها وطمست معالمها وفسدت آلاتها ، وتغيرت حالاتها ، عملت هذا الكتاب وسميته « منهاج الاصابة في معرفة الخطوط وآلات الكتابة » ليكون تذكرة لي في مدة حياتي واثرا صالحا بعد مماتي » .

ويقع النص في ١٢ ورقة كل ورقة من صحيفتين معدل سطور الصحيفة الواحدة ٣٢ سطرا وخطها مشرقي قديم . وقد الحقت بالنص في آخره ورقة فيها مقتبسات من طبقات الشيخ تاج الدين السبكي ختمت بفائدة لابي الحسن الطبري تلميذ الاشعري تليها ابيات وجدت على اصل كتاب التهذيب بخط الازهري ، وكلها لا علاقة لها بكتابنا هذا .

وقد كتب على ورقة العنوان بخط مغاير لخط المخطوطة كلام كثير في التعريف بآلات كاتب الخط وادواته وقد طمست بعض الكلمات من اعلى الورقة وجانبها وهذا ما استطعنا قراءته منها : « ... وما اصطلح عليه كتاب الخط من اسماء آلات وادوات الكاتب وهي .... وكلها اولها حرف ميم .

مجمع : وهي دواة مربعة ذات ... ومسبعة من نحاس او غيره .
محبرة : اسم لوعاء الحبر .
مركب : هو الحبر وسمي ايضا مدادا .
مشاق حرير : وهي الليقة .
مرملة : آلة الرمل الاحمر .
منشاة : آلة تقابلها للنشا .
مفرشة : تجعل في بطن الدواة كالوقاية تحت ما سيوضع فيها من آلات الكتابة .

؟ : آلة تنظف بهـا الدواة إذا علاها دنـس وتغير لونها .

ملصقة : آلة يلصق بها حالة الكتابة .

مسن : وهو معلوم لإصلاح حد السكين .

مموه : آلة ينقل بها الماء الى الدواة إذا اراداصلاحها تارة تكـون من النحاس ومن الحلزون وغيره .

مقص : لتسـويـة اوراق الدفاتر وغيرهـاواصلاحها .

؟ : لاجل وضع الشمعة عليه ليلا لاحتمالان ينظر الى الكتابة فيه لهم .

مبرد : لتسوية رءوس الجرائد والدفاتر .

مستحد : سكين كالمسن .

ميقات : وهو بيت ابرة لطيف لمعرفة القبلةوالوقت لاجل الصلاة .

منقد : لطيف لاحتمال ان يكون كاتبا صيرفياولا يخفى ما في ذلك من الثقل بالدواة لفظا ومعنى.

محك : للذهب ...

مرآة عيون : إن كان الكاتب ضعيف البصر .

مقط : آلة لقط الاقلام معدة لذلك .

ممسحة : للاقلام .

مقلمة لطيفة : توضع الاقلام داخلها وهـذاايضا من المستهجنات التي لا يحتاج اليها إذ في (؟) كفاية ووقاية ، اللهم إلا ان يرادبها تقليم الاظفار فتكون خارجة عن هـذه المعاني المقصودة .

ملقاط : يلقط به بقايا ما يظهر بالورق من اثر الكشط .

مكشط : لمحو ما تريد ازالته من الكتاب .

مزبر : وهو القلم .

منفذ : يخرق الاوراق عند انتظامها ويشكها

ملف : يحفظ الخيط لضبط الجرائد وغيره.

مكنزة : كالمنشاة .

مزودة : وعاء لطيف يضع فيه بعض الحبرلزيادة الدواة عند الاحتياج وهذا ايضا من الزيادة المستغنى عنها .

مصقلة لطيفة جدا : لاصلاح موضع الكشطحتى يناسب صقل الورق فلا يظهر اثره .

مبكرة : اذا كان الكاتـب ممن يحتاج الىالبيكار في كتابته وهي من الزوائد .

مسطرة : لتسطير الورق وهـذه من عبثالاحتفالات ببطن الدواة .

محفظة : كذلك .

محكة : لاصلاح رءوس الجـرائد والدفاتركالمبرد ولا يخفى ما في ذلك ايضا من الفضل وذلك لان هذه الآلة من الآلات الخارجة عن تعلق الدواةوهم يعدونها منها .

منكاش : لأسنانه .

ملصقة : لضبط اداته .

مخياط : وهي الابرة توضع في الدواة لخياطةالدفاتر ولعل ذلك ليس بخارج عن آلته .

مردنة : كالملعقة للاذان .

ملحوظة : كل كلمة في مقـرونة وضعنا موضعها علامةاستفهام .

ميزان لطيف : لوزن الذهب .

مسواك : يستاك به .

مشرط : يشرط بها الكتب والرسائل المختومة وقد يستغنى عنها بالسكين .

مبرد : (؟) .

ميبر : كالمنقد ما سورة كالملف .

مشط لطيف : لتسريح لحيته .

وقد نظم ذلك صاحبنا العلامة البليغ نخبة الفضلاء الشيخ نور الدين علي العسيلي فسح الله في مدته . هذا ما وجدناه على ورقة العنوان .

وفي ظهر رسالة الاصابة وجدنا نص ارجوزة الشيخ علي العسيلي في جمع الميمات التي تكون في الدواة وقد ضاعت كلمات من اعجاز بعض ابياتها بسبب قطع في الورقة واليك النص :

حمداً لمن علمنا بالقلم ... وعلم الانسان ما لم يعلم

وخصه بالنطق والكتابه ... كيما ينال ( )(٥)

وإن من اشرف اوضاع البشر ... رسم الكتاب فهو وضع يعتبر

فمن هنا تفتن الكتاب ... فيما ( )(٥)

فاودعوا دويهم قديما ... لما ذكرنا اربعين ميما

لكن فيها الغث والسمينا ... وما نرى ( )(٥)

كمصقل ومرود ومكحلة ... والحق ان مثل ذا لا اصل له

فالعزم ان نبدله والنيه ... بما له علاقة ( )(٥)

حتى يرى اظرف مما اشتهرا ... وهذه عدتها كما ترى

محبرة مركب مداق ... وهو الذي في ( )(٥)

مرملة مزودة مجففه ... لرملهم وهو بهذا وصفه

ومرود محدد ومزبر ... لقلم ومجرد ( )(٥)

مفرشة ممسحة ومكثره ... ومفرز ومقسم ومسطره

ملزمة ومكبس ملف ... مصفاة حبر ( )(٥)

ومنفد ومكشط ومديه ... وهي برسم ما تروم بريه

كذا مسن مستجد ومقط ... وقلم الطرح ( )(٥)

وملزق ومخيط مشك ... مقطع كتب ليس فيها شك

ومركز لما عليه توضع ... رءوس الاقلام ( )(٥)

كذلك المرآة والمقص ... ثمت محراك عليه نصوا

محفظة ومجمع منشار ... يقطع اوصال ( )(٥)

كذاك ملقاط لما شان القلم ... مصقلة تكمل النظم وتم

---

(٥) ما بين الاقواس مقطوع في الاصل المخطوط .

وكتب بعدها بالخط ذاته ما نصه : « انتهىمنقولا من كتاب الدرر الفرائد المنظمة في اخبار الحاج وطرائق مكة المعظمة للعلامة عبدالقادرالانصاري الحريري وهي نسخته عليها خطه » كتبه محمد بن عثمان الصديقي .

خاتمة :

وبعد : فقد اشربت حب الخط العربي منذالصغر ، وورثته عن والد كان شيخا لمؤرخي الخط العربي دون منازع . وقد سعيت منذعقدين من الزمن الى جمع النصوص القديمة في هذا الفن من شتى ارجاء العالم بهدف تحقيقهاونشرها لتتواصل حلقات هذا الفن العربي الاصيل عبر الزمن ، ولتحفظ قواعده من الضياعوالتبعثر ، ولتكون منطلقا لدراسات علمية وفي هذا السبيل نشرت عدداً مهما من النصوص منها :

تحفة اولي الالباب لعبدالرحمن بن يوسفبن الصائغ ، وشرح ابن الوحيد على رائية ابن البواب ، والعمدة للهيتي ، وكتاب الكتاب وصفةالدواة والقلم وتصريفها لعبدالله بن عبدالعزيز ، والعناية الربانية في الطريقة الشعبانية للآثاري .

واليوم وانا انهي تحقيق هذاالنص البالغالاهمية اهديه الى روح ابي السيد ناجي بن زين الدين الحسني البغدادي الذي طوته المنيةصبيحة العاشر من ربيع الثاني عام ١٤٠٦ هجرية الموافق الثاني والعشرين من كانون الاول عام١٩٨٥م . تحية عرفان بما غرس في نفسي من حب لهذا الفن العربي الاصيل ،وباقة متواضعة اضعهاعلى قبره وهو يرقد رقدته الابدية في مقابر الكرخ ببغداد ـ رحمه الله ـ .

بسم الله الرحمن الرحيم

وبه نستعين

الحمدُ لله الذي انشأ المخلوقـات على غيرمثال ، وأبدعَ ماصنع فهو الكبير المتعال ، فضّل الانسان على سائر المخلوقـات وزيّنه بالعقلوالسمع والبصر وألهمه حسن الاستدلال ، وأنطقه بالحكمة وأتمّ عليه النعمة فسبحان ذي العظمـةوالجلال ، أحمده إذْ هدانا من الضلال ، وأشكره على ما أولانا من النوال ، وأشـهد أن لا إله الاّالله وحده لا شريك ولا شبيه ولا نظير تعالى عن الاشباه والأمثال والأشكال ، وأشهد أنّ محمداًعبده ورسوله الذي أفصـح المقال وبيّن الحرام والحلال، وأنزلَ عليه «(اقرأ وربك الاكرم الذيعلّم بالقلم علّم الانسان مالم يعلم)»[1] وأنفد بالاقـلام مالا تنفده السهام ولا السمر الموال ،وشرّف أهل مثل هذه الصناعة على كلّ قيّلٍ مفضال ، فهو الفعّال لما يريد وهو شديد المحال ،وبعد : فانّ صناعة الكتابة من أشـرف العلوم والصنائع ، وأربح المآثر والبضائع ، إذْ بها تُقيّدالعلوم ، ويعاد ماانمحلّ من الرسوم ، ويعرف بها ماضي الزمن ومافيه ، وما اشتمل عليه من العددبتواليه ، تقطع بها الأحكام الجازمة ، وتؤخذ بها الحقوق اللازمة ، وجاء النصّ عليها في الكتابالمجيد في قوله تعالى :

«(ولا يُضارَّ كاتبٌ ولا شهيد)»[2] .

وتظافرت الآيات على الحثّ عليها في كتابالله بقوله تعالى :

«(ولا يأبَ كاتبٌ أنْ يكتب كما علّمهالله)»[3] .

وقد جاءت السُنّة بذلك عـن الهادي الىالصراط المستقيم في قوله لعليّ :

(اكتب بسـم الله الرحمن الرحيـم) .

ويروى عن النبي ـ صلّى اللهُ عليه وسلم ـ انه قال : (من كتب بسم الله الرحمن الرحيم فَحَسَّنَه أحْسَنَ اللهُ اليه)[4].

---

(١) الآية رقم ٣ ك سورة العلق رقم ٩٦ .
(٢) الآية رقم ٢٨٢ م سورة البقرة رقم ٢ .
(٣) الآية رقم ٢٨٢ م سورة البقرة رقم ٢ .
(٤) لم اظفر بالحديث الشريف في كتب الحديثووجدته في جامع محاسن كتابة الكتاب ص ١٢ باضافة (تعالى) بعد الله . كما وجدته فيحكمة الاشراق ص ٦٦ بنصه الذي عندنا نقلا عن كتابنا هذا .

ولمّا رأيتُ هذه الصناعة الشـريفة الثناء ،العظيمة السناء ، قد درست معاهدُها ، وطمست معالمها ، وفـسدت آلاتُها ، وتغيّرت حالاتُهـا ،عملتُ هذا الكتاب وسَمَّيْتُه « منهاج الاصابة في معرفة الخطوط وآلات الكتابة » ليكون تذكرةلـي في مدة حياتي ، وأثراً صالحـاً بعد مماتي ، قصدت فيه البيانَ والاختصارَ ، وأعْرَضْتُ عنذكر الاغماض و ( )[٥] ونَبَّهْتُ فيـه على علم جواهر الخط المصونة ، وكشف سرائرهالمكنونة ، فلم أذهب فيه الى ذكر جميع الاقلام وتقصّيها ، باختلاف معانيها وافتراق مبانيهـا ،وهي اربعة عشر طريقة اصول يتفرع منها الثقيل ، والخفيف ، والمولّد ، فتنتهـي الى اثنين واربعينوعا ، ثم تتولد من كل فرع من هذه الفروع بقدر استعمال الكاتب لذلك الفرع الى مالا نهاية له .

والقصد من هذه الطرائق طريقة واحدة وهيطريقة قلم الثلث وما ابتكر منها من الاقلام التي استقرّ عليها رأي الاستاذ الوزير محمد بن علي بنمقلة[٦] رحمه الله ، وابو الحسن علي بن هلال[٧]،

---

(٥) كلمة مطموسة في الاصل .

(٦) محمد بن علي بن مقلـة : الوزير ابو علـيشاعر اديب ضرب المثل بجودة خطه . له في الخط رسالة مفقودة بقي منها مختصر . ولد فيبغـداد سنة ٢٧٢هـ في بيت فضل وعلم وفن ، واستوزره المقتـدر العباسي سنة ٣١٦هـوالقاهر سنة ٣٢٠هـ والراضي بالله سنة ٣٢٢هـ. ثم نقـم عليه الراضي بالله فسجنه وقطعيده ولسانه وعانى الاهوال وتوفي في سجنه سنة ٣٢٨هـ ـ رحمه الله ـ . كان ممدحاً يجيزالشعراء وكان بيته ملتقى الادباء والعلماء في عصره، جمع بين الشاعرية والادب والوزارة وإمامةالخط في عصره صنف عنه قدامة بن جعفر رسالة « النجم الثاقب » ومدحه شعراء عصـرهامثال البسامي وجحظة والصولي وكشاجم وسواهم انظر ترجمته واخباره في المصادر الآتيـة :١ ـ فهرست ابن النديم ص٩ ٢ ـ معجم الادباء ٢٨/٩ ٣ ـ النجـوم الزاهرة ٢٦٨/٣ ٤ ـشذرات الذهب ٣١٠/٢ ٥ ـ وفيات الاعيان ٦٢/٢ ٦ ـ ثمار القلوب ص ١٦٧ ٧ ـ الفلاكة والمفلوكون ص ١٢٨ ٨ ـ الفخـري ص ٢٤٤ ٩ ـ تجارب الامـم ٣٨٦/٥ ١٠ ـ صبح الاعشىج٢و٣ في مواضع كثيرة ١١ ـ تحفة اولي الالباب لابـن الصائـغ ص ٤٥ ١٢ ـ ادب الكتـابللصولي ١٣ ـ الخطاط البغدادي علي بن هلال ص ٥٢ . ١٤ ـ تاريخ الخط العربي وآدابه ص٣٥١ـ٣٥٢ ١٥ ـ الاعلام ١٥٧/٧ .

(٧) علي بن هلال : ابو الحسـن علي بن هلال بنعبدالعزيز الشهير بابن البواب . إمام الخطاطين في عصره ، وصلتنا نماذج من خطوطه . له فيالخط قصيدة رائية شهيرة شرحها ابن الوحيـد ونشرتها بتونس ١٩٦٧ . عاش ببغداد وكانقبل الكتابة مصوراً للدور ثم صور الكتـب ووعظ بجامع المنصور ومارس الكتابة وكان الى ذلكشاعرا طور طريقة ابن مقلة في الكتابة ، وروي انه نسخ القرآن بيده ٦٤ مرة توفي ببغداد ورثاهالشريف المرتضى شعرا . وفي سنة وفاته خلاف والارجح عندنا انه توفي سنة ٤١٣هـ ـ رحمهالله ـ .
صنف سهيل انور كتابا عنه نشـره المجمعالعلمي العراقي بترجمة عزيز سامي سنة ١٩٥٨ مذيلا بتعليقات قيمـة للاستاذ محمد بهجةالاثري .

ومن جاء من بعدهما من العالمين بصناعة الكتابة ،وبوّبتُه أبواباً ، بدأتُ فيها بذكرِ من وضع الخطَ وأصّلَه ، ومن فصله ووصله ، وذكر منوضع الخطِّ العربيِّ وأقامَه ، وصنعَ حروفَه وأقسامَه ، وفضل الخط والقلم ، ومالهم فيذلك من الحكم ، ثم نذكر الدواة وصفتها وآلاتها، والسكين وحالاتها ، والمداد وأصنافه ، والحبروأوصافه، والبَرْيَ وأحكامه، والقَطَ واقسامه، والتسوية والمط ، والشكْلَ والنقط . وذكرتحروف المعجم المفردة وأشكالها وهيئاتها وصفاتها، وأتبعتُ ذلك ببقية ما يحتاج اليه من التاريخ ،والتراب ، والسَّحاة ، والعنوان ، والطين ، والختم، جمعتُ ذلك من كلام العلماء باللغة والكتابة ،المشهورين بالحذق والإصابة .

واختصرتُ ذلك غاية الاختصار ، على حسب الحال والمقدار ، وأنا ارغبُ الى الله تعالى في القول والعمل ، واسأله النجاةَ من الخطأ والزلل،واسأله حسن المعونة والتوفيق في هذا التاليف والتلفيق .

[١]

[يستقبح أن يقع][٨] في الخط نوعانمختلفان . لأنه يقوم في النفس من ذلك مايقوم فيها من الشعر اذا اختلفت أبا عضه ، وخُلط عربيهبسولَده . وذكر أنّ كتابة الأمم على نوعين أحدهما : مبتدأ خطّه من يسارِ الكاتبِ الىيمينه منفصولة لا يمكن توصيلها وهي اليونانية والرومية وفن من الفارسية ، والنوع الثاني منالىيمين الى الشمال وهي العبرانية والسريانية يكون استمداده عن الكبد الى القلب ، وكلّما كتب عناليسار الى اليمين يكون استمداده عن حركة القلب لا عليه . ثم في الكتابة العربية من التصرفوالتنوع مالا يمكن في غيرها .

انظر ترجمته واخباره في المصادر التالية :١ ـ معجم الادباء ١٨/١٥ و ١٣٢/١٤ ٢ ـ المنتظم ١٠/٨ ٣ ـ وفيات الاعيان ٣٤٥/١ ٣ ـالكامل لابن الاثير ١٢١/٩ ٥ ـ البداية والنهاية ١٤/١٢ ٦ شذرات الذهب ١٩٩/٣ ٧ ـمقدمة ابن خلدون ص ٧٥٢ ٨ ـ صبح الاعشى ج ١٣/٣ وج ١١ ص٣٦٥ ٩ ـ النجوم الزاهرة٢٥٧/٤ ١٠ ـ العبر للذهبي ١١٢/٣ ١١ ـ تاريخ ابن العبري ص ١٨٠ ١٢ ـ مفتاح السعادة٧٧/١ ١٣ ـ الخطاط البغدادي علي بن هلال : سهيل انور ١٤ ـ جامع محاسن كتابة الكتابللطيبي ١٥ ـ شرح ابن الوحيد على رائية ابن البواب ١٦ ـ تاريخ الخط العربي وآدابه :محمد طاهر الكردي المكي ص ٣٣٤ ١٧ ـ تحفة اولي الالباب لابن الصائغ ص ٤٩ ١٨ ـ تلخيصمجمع الآداب ٧٣٤/٤ ١٩ ـ بضاعة المجود في علم الخط واصوله ـمحمد بن الحسن السنجاري.٢٠ ـ ديوان سقط الزند ٢١ ـ كشف الظنون ٢٢ ـ رسالة «الخط المنسوب» المنسوبةلابي حيان التوحيدي نشرها د . خليل عساكر في المجلد ١ ص ١٢٣ـ١٢٧ من مجلة معهدالمخطوطات العربية ٢٣ ـ ديوان الشريف المرتضى ـ تحقيق رشيد الصفار ج٢ ص ١٦ـ١٩ ٢٤٠ ـ دائرة المعارف الاسلامية ١٠٣/١ ٢٥ ـ الاعلام ١٨٣/٥ ٢٦ ـ معجم المؤلفين ٢٥٨/٧ .

(٨) ما بين عضادتين ساقط في الاصل المخطوط ،واستضفناه من ادب الكتاب للصولي ص ٥٤ .

قال الكندي[٩] : « لست أعرف كتابة تحتمل التجليل غير العربية » .

وقال عمرو بن مسعدة[١٠]: «الخطوط رياض العلوم ، وهي صورة روحها البيانُ ، وبَدَنُها السرعةُ ، وقَدَمُها التسويةُ ، وجوارحُها معرفةُ الفصول ، وتصنيفُها كتصنيف النغم واللحون » .

قيل ان : « [أَحْمَدَ][١١] الخطوط رسماً ما اعتدلت أقسامُه ، وانتصبت أَلِفُه ولامُه ، واستقالت سطوره ، وضاهى صعوده حدوره ، وتفتّحت عيونه ، ولم تشتبه راؤه ونونه ، وقدّرت أصوله ، واندمجت وصوله ، وتناسب دقيقه وجليله »[١٢] ، ولا يجمع في سطرٍ بينَ مدّتين ، ولا ياءين مردودتين ، ولا معرّقتين ، ويراعي مواضع الفصول والوصول ، ولا يقطع كلمة بحرف يُفْرَد في غير سطره ، وكذلك الكنى وما أضيف اليها من الافعال والأسماء . ويأتي الكلام على هذا إن شاء الله تعالى .

---

(٩) الكندي : يعقوب بن اسحاق الكندي ، كبير فلاسفة العرب والمسلمين في عصره عراقي المولد والمسكن . الف وترجم وشرح نحو الثلثمائة كتاب ، نال منزلة رفيعة عند المامون والمعتصم ، وتعرض للاذى ايام المتوكل . اشتهر بالفلسفة والطب والهندسة والفلك والموسيقى . نشر جزآن من رسائله بتحقيق ابي ريدة . توفي نحو سنة ٢٦٠هـ .

وانظر ترجمته في مقدمتنا لرسالته «السيف» التي نشرناها في المورد سنة ١٩٨٤ وانظر ترجمته في طبقات الاطباء ٢٠٦/١ والفهرست ٢٥٥ وتاريخ حكماء الاسلام للبيهقي ٤١ وطبقات الاطباء والحكماء لابن جلجل ٧٣ واخبار الحكماء للقفطي ص ٢٤٠ والمرزباني ٥٠٧ ولسان الميزان ٣٠٥/٦ .

كلمة الكندي هذه وردت في الفهرست ١٣ بشكل اوفى : « لا اعلم كتابة تحتمل من تجليل حروفها وتدقيقها ما تحتمل الكتابة العربية ويمكن فيها من السرعة ما لا يمكن في غيرها من الكتابات » .

(١٠) عمرو بن مسعدة : ابو الفضل الصولي : وزير المامون ، واحد الكتاب البلغاء ، وكان اسلوبه في الكتابة يمتاز بالجزالة مع الايجاز ، وكان جواداً ممدحاً فاضلا . وقد وصلنا كثير من رسائله وتوقيعاته توفي سنة ٢١٧هـ .

انظر ترجمته واخباره في : تاريخ بغداد ٢٠٣/١٢ والمرزباني ٢١٩ وارشاد الاريب ٨٨/٦ ـ ٩١ ووفيات الاعيان ٣٩٠/١ وانظر امراء البيان لمحمد كرد علي ١٩١ـ٢١٧ والاعلام ٢٦٠/٥ انظر النص في حكمة الاشراق ص ٦٨ وقد نسب بعض هذا الكلام ليحيى بن خالد البرمكي في ادب الكتاب للصولي ص ٤١ بالنص التالي :« الخط صورة روحها البيان ويدها السرعة وقدمها التسوية وجوارحها معرفة الفصول » ونسب ليحيى بن خالد في رسالة في علم الكتابة ص ٤٣ مع اختلاف وهو في حكمة الاشراق ص ٦٨ منسوب لعمرو بن مسعدة بنصه الذي عندنا .

(١١) كلمة ساقطة في الاصل المخطوط واستضفناها من حكمة الاشراق ٦٩ .

(١٢) النص المتقدم دون عزو في ادب الكتاب ص ٥٠ مع اختلاف كبير ، وانظر النص الكامل في تحفة اولي الالباب ص ٣٤ـ٣٦ وانظر النص في حكمة الاشراق ص ٦٩ .

باب فضل القلم وما لهم فيه من الحكم
واشتقاقه واوصافه

القلم أفضل آلات الكتابة وقيل : هو أوّلما[١٣] خلق الله تعالى والذي بذكره بدأ في الكتاب المعظم ، المنزّل على النبي المكرم ، فقال تعالى«(اقرأ وربك الاكرم الذي علّم بالقلم علّم الانسان مالم يعلم)»[١٤] فوصف نفسه تعالى بانعلّم بالقلم كما وصف نفسه بالكرم ، وقال تعالى «(ن والقلم ومايسطرون)»[١٥] فابان سبحانه أنصناعة القلم أفضل الصنائع ، قال المفسّرون في قوله تعالى : «(إذْ يُلقونَ أقلامهم أيّهم يَكْفُلُ مريم)»[١٦] انّهم كانوا يتشاحّون في كفالتها فضربوا عليها بالقداح ، فخرج قدح زكريا ، وجاءانها كانت عيدانا مكتوباً عليها اسماؤهم ، وقيل: إنّما سُمّي قلماً لانه قُلّم أي قُطع منه ، ومنهقلامة الظفر للذي يقطع منه ، وقيل اشتقاقه من القلام : وهو شجر رخو فلمّا ضارعه بالضعفسُمّي به ، وقيل : « لا يُسمّى قَلَماً حتى يُبْرى ، وإلا فهو قصبة ، ولا يُقال للرمح رمحإلاّ وعليه سِنانٌ ، وإلاّ فهو قَناة ، ولا يُقال مائدة إلاّ وعليها طعام ، وإلاّ فهي خِوان ، ولايُقال كأس إلاّ اذا كان فيه شراب ، وإلاّ فهو زجاجة »[١٧].

قال بعض ملوك اليونانيين : « أمر الدنياوالدين واقع تحت شيئين : سيف وقلم ، والسيف تحت القلم »[١٨].

قال ابو الفتح البستي[١٩] :

إذا أقسَمَ الابطالُ يوماً بسيفهم وعَدّوهُ مما يُكْسِبُ المَجْدَ والكرمْ

---

(١٣) في الاصل : من .

(١٤) الآية رقم ٣ ك سورة العلق رقم ٩٦ .

(١٥) الآية الكريمة رقم ١ ك سورة القلم ص ٦٨وتمام الآية : ما انت بنعمة ربك بمجنون .

(١٦) الآية رقم ٤٤م سورة آل عمران رقم ٣ .واولها : وما كنت لديهم إذ ...

(١٧) النص في حكمة الاشراق ص ٧٠ وفي جامعمحاسن كتابة الكتاب ص ١٤ .

(١٨) القول في ادب الكتاب للصولي ص ٤٥ معاختلاف يسير . وهو في حكمة الاشراق ٧٠ وجامع المحاسن ص ١٤ ورسالة في علم الكتابة ص٤٣ .

(١٩) ابو الفتح البستي : علي بن محمد البستيشاعر عصره وكاتبه . ولد في بست قرب سجستان واليها نسبته . كان من كتاب الدولةالسامانية في خراسان أيام الامير سبكتكين وابنه السلطان محمود ، ثم اخرجه هذا الى ما وراءالنهر فمات غريباً في بلدة اوزجند ببخارى سنة ٤٠٠هـ له ديوان شعر جمعه المرحوم د .محمد مرسي الخولي . انظر ترجمته واخباره في مقدمة ديوانه وفي وفيات الاعيان ٣٥٦/١ومفتاح السعادة ٢٢٩/١ ومعاهدالتنصيص ٢١٢/٣ ويتيمة الدهر ٢٠٤/٤ وحكماء الاسلاملليهقي ٤٩ والمتنبي ٦٧/١-٧٢ والسبكي ٤/٤ والاعلام ١٤٤/٥ والبيتان للبستي في ديوانهص ٣٦٥ . رواية صدر الاول : اذا افتخر . ورواية صدر الثاني : فخراً ورفعة وهما له في صبح الاعشى ٤٤٥/٢ .

كفى قَلَمُ الكُتّـاب عزّاً ورفعـةً مـدى الدهر أنّ اللـهَ أقْسَمَ بالقلـم

قال الاسكندر[٢٠]: « ما أقرّتْهُ الاقلام ،لم تطمع في دروسه الأيّام » .

وقيل : « القلم لسان البصر ومطية الفكر »[٢١] .

وقال آخر[٢٢] : بالقلم تُزَفّ بناتُ العقول الى خُدور الكتب .

العتّابي[٢٣]: « ببكاء الاقلام تضحك الصحف » .

ابن المعتز[٢٤] : « [القلم] يخدُم الارادةولا يَسَلّ الاستزادة ، يسكت قائماً وينطق سائراً ، في أرضٍ بياضُها مظلم ، وسوادُها مُضيء » .

ارسطاطاليس : « الكاتب العلّةُ الفاعليّة،والقلم العلّة الآليّة ، والمداد العِلّة الهيولانيّة،

---

(٢٠) القول لثمامة في صبح الاعشى ٤٧/٢ ونصه:ما اثرته الاقلام لم تطمع في درسه الايام وهو للاسكندر في حكمة الاشراق ٧٠ وللاسكندرفي جامع المحاسن ص ١٥ وهو لثمامة في رسالة في علم الكتابة ص ٤٠ .

(٢١) القول في حكمة الاشراق ص ٧٠ وجامعمحاسن كتابة الكتاب ص ١٥ دون عزو فيهما .

(٢٢) هذا القول دون عزو في صبح الاعشى ٤٤٧/٢وفي حكمة الاشراق ٧١ وجامع المحاسن ص ١٥ وهو لابن الزيات الوزير في رسالة في علم الكتابةص ٣٨ .

(٢٣) العتابي : كلثوم بن عمرو التغلبي ، كاتبحسن الترسل وشاعر مجيد منزله بقنسرين وسكن بغداد . وتوفي سنة ٢٢٠هـ . صنف كتبامنها : « فنون الحكم » ، و « الآداب » ، و « الخيل » ، « الاجواد » و « الالفاظ » .

انظر ترجمته واخباره في المصادر التالية :الشعر والشعراء ٣٦٠ والمرزباني ٣٥١ وتاريخ بغداد ٤٨٨/١٢ وارشاد الاريب ٢١٢/٦ وفواتالوفيات ١٣٩/٢ والموشح ٢٩٣ واللباب ١١٨/٢ . وانظر مقدمة ديوانه صنعة الدكتور ناصرحلاوي . وكلمة العتابي هذه انظرها في صبح الاعشى ٤٤٧/٢ مع اختلاف وهي بنصها في حكمةالاشراق ٧١ وفي جامع المحاسن ص ١٥ . وهي باختلاف في الفهرست ١٢ .

(٢٤) ابن المعتز : عبدالله بن محمد المعتز بالله بنالمتوكل بن المعتصم بن الرشيد العباسي ابو العباس (٢٤٧–٢٩٦هـ) ولي الخلافة يوماوليلة ثم قتله غلمان المقتدر . شاعر كبير له ديوان مطبوع طبعه معاصرنا د . يونس السامرائي. ومن مصنفاته : البديع ، فصول التماثيل ، الآداب ، طبقات الشعراء وغيرها . انظرترجمته في صدر ديوانه وفي : الاغاني ط دار الكتب ٣٧٤/١٠ ومعاهد التنصيص ٣٨/٢ وابنخلكان ٢٥٨/١ وثمار القلوب ١٥٠ وتاريخ بغداد ٩٥/١٠ واشعار اولاد الخلفاء للصولي ٢٩٦١.٧ وفوات الوفيات ٢٤١/١ ومفتاح السعادة ١٩٩/١ . والاعلام ٢٦١/٤–٢٦٢ . وكلمةابن المعتز مختصرة وردت في بهجة المجالس ٣٥٧/١ والنص في حكمة الاشراق ٧١ . وما بينعضادتين استضفناه من حكمة الاشراق .

ولابن المعتز كلمة في فضل القلم اوردهاالقلقشندي ٤٤٦/٢ هذا نصها : القلم مجهز لجيوش الكلام ، تخدمه الارادة ، ولا يمل منالاستزادة ، كانه يقبّل بساط سلطان، او يفتح نور بستان .

والخط العلمية الصورية ، والبلاغة العلمية التمامية »[٢٥] .

قال عبدالله بن المقفع[٢٦] في صفته : « القلم من نعم الله الجليلة ، ومواهبه الجزيلة . نبعة قضيب مونق ، لطيف عوده ، مستقيم عموده ، صدق الكعب ، معتدل العمود ، لم يقس فتتفطر فروعه ، ولا استلان فتأطر ضلوعه ، فهو صلب ليّان ، صادٍ ريّان ، بين الفعم والأهيف ، والأصم والأجوف . متسربل عقصة عبقرية كالوشي الرفيع أو زخرف الربيع ، أحسن قضيب محفوف ، وألطف محذوف ، إذا اكتنفته أنامل الاديب اللبيب أورده مجاجة حندسية ألقها أمشاجا ، وأوجفها مجاجا ، صديرته (كذا) منتقعها كلسان له رقم النضناض ، يستنّ في ست غير ذي أمت ، ينتظم شقشقته في مسته انظامة تفضل الأناظيم ، وإضامة تعطو الأضاميم ، حشوها رغبة واشفاق ، وعنوة واطلاق ، وضبط وحماية ، وعزل وولاية ، تستار له رغائب الابل ، وتنقاد له أعنّة الخيل ، فهو الكيل[٢] السابق ، والسكّيت الناطق ، به اتسعت الافهام ، وضبطت العلوم والأحكام ، واولا الاقلام لضاق الكلام ، وقلّت الحكام ، ونسيت الأحكام » .

وقيل [٢٧] : « من عرف حق النعمة في بيان اللسان ، كان بفضل النعمة في بيان القلم أعرف » .

قال ابراهيم بن العباس الصولي[٢٨] لكاتب :

---

(٢٥) انظر قول ارسطاطاليس في « رسالة في علم الكتابة » ص ٤٢ مع اختلاف وفي ادب الكتاب ص ٤٥ وفيه نقص وتحريف وهو في الصبح ٢/٤٤٨ وهو في حكمة الاشراق ٧١ وفيه : البلاغة العلة الغائية . وانظره في الفهرست ص ١٢ مع اختلاف .

(٢٦) عبدالله بن المقفع : من ائمة الكتاب ولد في العراق ونبغ فولي كتابة الديوان للخليفة المنصور وترجم له كتب ارسطو الثلاثة في المنطق وكتاب « المدخل الى علم المنطق » المعروف بايساغوجي . كما ترجم عن الفارسية كتاب « كليلة ودمنة » وهزار افسانه (الف ليلة وليلة) . وله رسائل رفيعة منها : الادب الصغير ، والادب الكبير ، واليتيمة . قتل في البصرة سنة ١٤٢هـ بتهمة الزندقة . انظر ترجمته في المصادر التالية :
١ ــ اخبار الحكماء ١٤٨ وامالي المرتضى ١/٩٤ ولسان الميزان ٣/٣٦٦ وامراء البيان ٩٩ ــ ١٥٨ ودائرة المعارف الاسلامية ١/٢٨٢ والاعلام ٤/٢٨٣ــ٢٨٤ ورسائل البلغاء ص ١ــ١٧٢ ولم أظفر بهذه الرسالة فيما بين يدي من كلام ابن المقفع .

(٢٧) هذا القول للجاحظ في صبح الاعشى ٢/٤٤٧ .

(٢٨) ابراهيم بن العباس الصولي : كاتب العراق في عصره ، نشا ببغداد واصبح كاتبا للمعتصم والواثق والمتوكل ، وكان شاعراً توفي سنة ٢٤٣هـ ، وله ديوان شعر ومصنفات منها ديوان رسائل ، وكتاب الدولة ، وكتاب العطر ، وكتاب الطبيخ . انظر ترجمته واخباره في المصادر التالية :
١ ــ الاغاني ٩/٢٠ ٢ ــ المسعودي ٢/٣٢٩٩ ــ تاريخ بغداد ٦/١١٧ ٤ ــ معجم الادباء ١/٢٦١ ٥ ــ وفيات الاعيان ١/٩ ٦ ــ امراء البيان ٢٤٤ ــ ٢٧٧ .

أطِلْ خرطوم قلمك ، فقال : أَلَهُ خرطوم ؟ قال : نعم وأنشده :

كأنّ أنوفَ الطيرِ في عَرَصاتِها خراطيمُ أقلامٍ تَخُطّ وتُعْجِمُ[٢٩]

وإمّا قدره وإمساكه وحالاته ، قال الاستاذالوزير[٣٠]:

« أحسن قعود القلم أن لا تتجاوز به الشبرباكثر من جلفته » . قال الشاعر[٣١] :

فتىً لو حوى الدنيا لأصبح عارياً من المال معتاضاً ثياباً من الشكرِ

له تَرْجُمانٌ أخرسُ اللفظِ صامتٌ على قاب شِبْرٍ بل يزيد على الشبرِ

إمساكه : قال الشيخ محمد العفيف[٣٢] ـ رحمه الله ـ : صفة مسكه بالابهام والوسطى غير مقبوضة ، لانّ بسط الاصابع يتمكن الكاتب من ادارة القلم ، ولا يتكىء على القلم الاتكاء الشديد المضعف له، ولا يمسك الامساك الضعيف فيضعف اقتداره في الخط ، لكن يجعل الكاتب اعتماده في ذلك معتدلا .

وقال حيّون[٣٣]: « إذا اراد ان يكتب يأخذالقلم فيتكىء على الخِنْصر ، ويعتمد بسائر أصابعه على القلم ، ويعتمد بالوسطى على البِنْصِر ، ويَرْفَع السبّابة على القلم ، ويعمل بالابهام في دوره وتحريكه » .

وقال اسحاق بن حمّاد[٣٤]: « القلم للكاتب كالسيف للشجاع » .

---

(٢٩) البيت في صبح الاعشى ٢/٤٥٩ مع الخبروفي حكمة الاشراق ص ٧١ .

(٣٠) الاستاذ الوزير هو ابو علي بن مقلة ، وكلمتههذه انظرها في صبح الاعشى ٢/٤٥٤ مع اختلاف في الصيغة وانظرها ايضا في حكمة الاشراق٧١ .

(٣١) البيتان دون عزو في صبح الاعشى ٢/٤٥٤والثاني لوحده في حكمة الاشراق ٧١ .

(٣٢) محمد العفيف : هو عفيف الدين محمد الحلبيمن ائمة الخط العربي ، اخذ الخط عن الولي العجمي وعنه اخذه ولده عماد الدين بنالعفيف ، وقد اورد الآثاري في الفيته آراء العفيف في الخط . ولم اقف على تاريخ وفاته وانكنت ارجح انه ادرك القرن الثامن الهجري والله العالم .
انظر بعض اخباره في صبح الاعشى ٣/١٤ .
وانظر النص المتقدم في حكمة الاشراق ص ٧٢.

(٣٣) حيّون : كلمة حيون هذه انظرها باختلافيسير في صبح الاعشى ٣/٣٧ وقد نسبت فيه لـ (حنون) وهو تصحيف . وحيون هذااخو الاحول الخطاط الشهير ، وكان اجود خطاً من الاحول انظر كتاب الكتاب وصفة الدواة والقلمص ٤٧ـ٤٨ وهو حيون بن عمرو انظر حكمة الاشراق ص ٨٥ .

(٣٤) اسحاق بن حماد : رجل من اهل الشامانتهت اليه جودة الخط في عصره عاش فيخلافة المنصور والمهدي . وكان يخط (الجليل)وعنه اخذه ابراهيم السجزي الذي ابتكر قلمين هما : قلم الثلثين وقلم الثلث . انظرالفهرست لابن النديم ص ١٠ وتحفة اولي الالباب ص ٤١ . وكلمته هذه انظرها في جامعالمحاسن ص ١٥ وحكمة الاشراق ٧٢ .

وقال الضحاك بن عجلان[٣٥]: يامن تعاطى الكتابة[٣٦] إجمع قلبك عند ضربك القلم ، فانما هو عقلك ظاهره .

وقال:[٣٧] من وعى قلبه كثرة أجناس قط الأقلام كان مقتدراً على الخط .

قال : والقلم من أجناس الأقلام كاللحن من أجناس الالحان في الصناعة ، والبراية الواحدة من أجناس البراية كذلك ، ويأتي الكلام على هذا وما شابهه في باب البراية والقط إذ ليس هذا موضعه .

وامّا حالهُ في الصّلابة والرّخاوة فإنّه تابع" للصّحيفة ، لأنّها اذا كانت لينةً احتاجت أن يكون في الانبوب لين ، وفي لحمه فَضْل ، وفي قشره صَلابة . وإن كانت صُلْبَةً احتاجت أن يكون في الأنبوب يُبْس" وصَلابة . قال .وعِلّةُ ذلك أنّ حاجته من المداد في الصّحيفة الرّخوة أكثرُ من حاجته اليه في الصحيفة الصّلبةفرطوبته ولحمه يحفظان عليه غزارة الاستمداد ؛ ويكون في الصّحيفة الصّلبة ما وصل اليها من القلم الصلب الخالي من المداد كافيا[٣٨].

قال شيخ هذه الصناعة عماد الدين الشيرازي[٣٩]: « أحمد الاقلام ما توسطت حالاته في الطول والقِصَرِ والغِلَظ والدقّة ، فان الدقيقالضئيل تجتمع عليه الأنامل فيبقى مائلاً الى مابين الثلاث ، والغليظ المفرط لا تحمله الأنامل » .وأمّا صفة الاستمداد به فليس هذا موضعه ، فأذكره في باب صفة الدواة وآلاتها ان شاء اللهتعالى .

---

(٣٥) الضحاك بن عجلان : خطاط شامي انتهتاليه جودة الخط في اواخر عصر بني امية وادرك السفاح ، وكان يخط الجليل وكلمته هذهانظرها في جامع المحاسن ص ١٥ مع اختلاف وفي حكمة الاشراق ٧٢ وحول الضحاك انظرالفهرست ١٠ وصبح الاعشى ٣/١٢ .

(٣٦) ما بين عضادتين اضافة يقتضيها السياق .

(٣٧) كلمة الضحاك بن عجلان هذه انظرها له فيصبح الاعشى ٢/٤٥٦ .

(٣٨) انظر النص في حكمة الاشراق ص ٧٢ .

(٣٩) عماد الدين بن الشيرازي : قاضي له آراء فيالخط والقلم اورد القلقشندي في صبح الاعشى بعضها انظر الصبح ٢/٤٥٤ و ٣/١٤٥ و١٢/٣٤٠ .

وميز صانع فهارس كتاب « صبح الاعشى فيصناعة الانشا » محمد قنديل البقلي ، وهي فهارس اشرف عليها د . سعيد عبدالفتاح عاشور ،بينه وبين عماد الدين بن العفيف ــ انظر ص ١٦٥ من الفهارس المذكورة ووصف الشيرازي بانهالقاضي . لكننا نجد الزبيدي في حكمة الاشراق ص ٨٦ يعتبر الرجلين واحداً بقوله : « ثم انتهتجودة الخط الى الشيخ عفيف الدين محمد الحلبي ويعرف ايضا بالشيرازي وعنه اخذ ولدهعماد الدين محمد » .

قال ابن الزيات[٤٠]: « خيرُ الأقلام ماستحكم نضجه ، وجفَّ بزره ، قد سأعدت عليه السعود في فلك البروج حولاً كاملاً ، تؤلفه لمختلف أركانها وطباعها ومتباين أبوابها وأنحائها ، حتى إذا بلغ أشدّه واستوى ، وحان من قدحه دانى ، وشقّت نوازله ، فرقّت شمائله ، وابتسم من غشائه ، ونادى من لحائه ، وتعرّى عنه ثوب المصيف ، وانقضى الخريف ، وكشف عن لون البيض المكنون ، والصدف المخزون ، قُطِعَ ولم يعجل عن تمام مصلحته ، ولم يؤخره الى الاوقات المخوفة عاهاتها عليه من خصر الشتاء ، وعفن الانداء ، فجاء مستوى الانابيب معتدلها ، مشتف الكعوب مُقَوَّمها »[٤١].

قال علي بن العباس[٤٢]:

لَعَمْرُكَ : ماالسيفُ سيفُ الكميِّ ... بأخْوَفَ من قلمِ الكاتبِ
أداةُ المِنيَّةِ في جانبَيْـ ... ـهِ فمنْ مثلهِ رهبةُ الراهب
ألم تَرَ في صدره كاللسا ... ن وفي الرَّدْفِ كالمُرْهَفِ القاضبِ؟[٤٣]

باب ذكر الدواة وصفتها وآلاتها واشتقاقها[٤٤]

قال الحسن بن وهب[٤٥]:

« سبيل الدواة أن تكون متو... في قدرها ، لا باللطيفة فتقصر أقلامها وتقبح ، ولا بالكثيفة فيثقل محملها وتعجف ... فلابدّ لصاحبها أن يحملها ويضعها بين يدي ملكه أو أميره

---

(٤٠) ابن الزيات : هو محمد بن عبدالملك بن الزيات : من بلغاء الكتاب والشعراء ، وزر للمعتصم والواثق ، ولما مرض الواثق حاول ابن الزيات تولية ابنه وحرمان المتوكل ، فلم يفلح . وولي المتوكل الخلافة فنكبه وعذبه حتى مات سنة ٢٣٣هـ له ديوان شعر نشره جميل سعيد . انظر ترجمته واخباره في : الطبري ١١/٢٧ المرزباني ٤٢٥ وتاريخ بغداد ٢/٣٤٢ ووفيات الاعيان ٢/٥٤ وخزانة البغدادي ١/٢١٥ وامراء البيان ١/٢٧٨ ـ ٣٠٦ .

(٤١) كلمة ابن الزيات انظرها في صبح الاعشى ٢/٤٥٣ ـ ٤٥٤ مع اختلاف يسير ومختصرها في حكمة الاشراق ٧٢ .

(٤٢) علي بن العباس : الشهير بابن الرومي (٢٢١ ـ ٢٨٣هـ) ولد ونشأ ببغداد ومات فيها مسموما . له ديوان مطبوع في ستة اجزاء نشره حسين نصار . انظر ترجمته واخباره في : معجم الشعراء للمرزباني ٢٨٩ و ٤٤٨ وتاريخ بغداد ١٢/٢٢ ووفيات الاعيان ١/٣٥٠ ومعاهد التنصيص ١/١٠٨ .

(٤٣) الابيات لابن الرومي في ديوانه ١/١٧٣ـ١٧٤ ورواية الثالث : في صدره كالسنان وهي له في ادب الكتاب ص ٨٥ وزهر الآداب ٤٣٢ .

(٤٤) انظر باب ذكر الدواة والمداد والإلاقة في كتاب الكتاب لابن درستويه ص ٩٥ ـ ٩٦ .

(٤٥) الحسن بن وهب : كاتب من الشعراء ، استكتبه الخلفاء ومدحه ابو تمام مات سنة ٢٥٠هـ ورثاه البحتري . انظر اخباره في : فوات الوفيات ١/١٣٦ وسمط اللآلى ٥٠٦ و « آل وهب من الأسر الادبية » لمعاصرنا د . يونس السامرائي . والاعلام ٢/٢٤١ .

في اوقات مخصوصة، لأيحسن ان يتولى ذلك غيره،وأن يكون عليها من الحِلْيَة أخفّ ما يكون ويمكن أن تحلّى به الدّاوِيّ في وثاقة ولُطْف ، ليأمن من أن تنكسر أو تنفصم في مجلسه . وحقّ الحِلْيَة أن تكون ساذجة بغير حُفَر ولا ثنيات فيها ليأمن من مسارعة القذى والدّنس اليها ، ولا يكون عليها نقش[٣] ولاصورة لانّ ذلك عندهم عيب »(٤٦) .

وروي عن المأمون انه رأى على اشانداناً له حلية فأمر بكسرها وقال : انّما يتكثّر بالذهب والفضة من قلّ عنده(٤٧).

وكذلك قال المنصور للمهدي وقد رأى تحته سرجاً مفضّضاً : « ترى الناس لا يدرون انك من وراء كلّ شيء ! لا تؤثره ولا تركب به ثانية»(٤٨).

قال الفضل : ينبغي أن تُتّخذ من أجود العيدان وأرفعها ثمناً كالآبنوس ، والسّاسم ، والصّنْدل ، ويكون طولها بمقدار عظم الذراع أو فُويق ذلك قليلا ، لتكون مناسبة لمقدار القلم كما تقدم في بابه(٤٩)، وتكون صفة الجُونة التي يكون فيها حُقّ المداد شكلاً مدوّر الرأس يجتمع على زاويتين قائمتين يوقذهما خط ، ولايكون مربعا على حال ، لانه إذا كان مربّعا يتكاثف المداد في زواياه فيفسد المداد ، فاذا كان مستديراً كان أبقى للمداد ، وأسعد في الاستمداد، ويجتهد في تحسينها ، وتجويدها ، وتصوينها(٥٠).

وأنشد المدائني :

جَوِّد دَواتَكَ واجتهد في صَوْنها إنّ الدّاوِيّ خزائنُ الآدابِ(٥١)

قال أبو القاسم عبدالله بن عبدالعزيز(٥٢) :تقول العرب : دَواة ودَوَيات في أدنى العدد ،

---

(٤٦) كلمة الحسن بن وهب انظرها في صبح الاعشى ٤٤٢/٢ ومختصرها في حكمة الاشراق ٧٣.
(٤٧) الخبر في ادب الكتاب للصولي ص ٩٧ مع اختلاف .
(٤٨) الخبر في ادب الكتاب ص ٩٧ مع اختلاف كبير .
(٤٩) صفة الدواة انظرها دون عزو في صبح الاعشى ٤٤١/٢ ـ ٤٤٢ ومختصرها في حكمة الاشراق ٧٣ .
(٥٠) صفة الجونة انظرها في صبح الاعشى ٤٦٨/٢ وفي حكمة الاشراق ٧٣ .
(٥١) البيت للمدائني في صبح الاعشى ٤٤٣/٢ وهو مما انشده المدائني في حكمة الاشراق ٧٣ .
(٥٢) ابو القاسم عبدالله بن عبدالعزيز : من رجال القرن الثالث الهجري كان مؤدبا للمهتدي بالله الخليفة العباسي القتيل سنة ٢٥٦هـ وكان ضريراً من اهل بغداد وسكن مصر وحدث بها . له كتاب في الفرق ، و « كتاب الكتاب وصفة الدواة والقلم وتصريفها » الذي نشرناه محققا ببغداد في العدد الثاني من المجلد الثاني من المورد . انظر ترجمته في نكت الهميان في نكت العميان ص ١٨٢ ، وبغية الوعاة للسيوطي ٤٩/٢ ومقدمة كتاب الكتاب وصفة الدواة والقلم وتصريفها .

وفي الكثير دُوِيٌ[٥٣]. ويُقال دُواء [ودِواء]بضمّ الدال وكسرها ، ودَوايا مثل حَوايا ؛ قال الشاعر في أدنى العدد :

دَعِ الاطلالَ تعفوها السَّفِيُّ ... ويبكي في مغانيها الوَلِيُّ
وترشقها السَّواقي والسَّواقي ... كما رَشَقَتْ مهاوقها الدَّوِيُّ

وقال في الكثير :

لمن الدارُ كرَقْمِ بالدَّوى ... أفقر المعروف منها فانمحى[٥٤]

وتقول[٥٥]: أدْوَيْتُ دواةً أي اتخذت دواةً .

ورجلٌ دَوَّاء : إذا كان يبيعها ، كقولك عطّار وبزّاز . ولبعضهم :

فما ذات اولادٍ ولَّما تلدهم ... عقام اذا ما استنطقت لم تكلّمِ
وأولادُها خرسٌ وتؤثر عنهم ... أحاديث عادٍ ثم طسم وجُرهمِ[٥٦]

ولمنصور بن اسماعيل[٥٧] :

وسوداء مُقْلَتُها مِثْلُها ... وأجفانُها من لُجَيْنٍ صقيلْ
اذا ذرفتْ عَبْرَةٌ خِلْتَها ... كغالية فوقَ خَدٍّ أسيلْ[٥٨]

---

(٥٣) قول ابي القاسم هذا انظره في صبح الاعشى٢/٤٤١ وهو في كتاب الكتاب وصفة الدواة والقلم وتصريفها ص ٤٨ مع اختلاف .

(٥٤) هذا البيت انشده الفراء دون عزو في ادب الكتاب للصولي ص ٩٨ وروايته :

لمن الدار كخطي الدوى
افقر المعروف منه وانمحى

والبيت في كتاب الكتاب وصفة الدواة والقلم دون عزو ص ٤٨ وروايته : كخط بالدوى . وهو في الاقتضاب ص ٨٢ دون عزو ،وروايته : منه وامحى .

(٥٥) هذا القول تتمة لكلام ابي القاسم عبدالله بن عبدالعزيز المذكور في الهامش رقم (٥٣) اعلاه .

(٥٦) البيتان في ادب الكتاب دون عزو ص ٩٢-٩٣من اصل ثلاثة ابيات مع اختلاف في الرواية . ونص الثالث :

اذا استعجلوا في حالة ارقلت بهم
اثافي من لحم كريم ومن دم

(٥٧) منصور بن اسماعيل : شاعر وفقيه ضريراصله من راس العين بالجزيرة سكن مصر ثم توفي بها سنة ٣٠٦هـ . له مصنفات منها :« الواجب » ، و « المستعمل » ، و « الهداية » في الفقه ، وزاد المسافر . انظر ترجمته واخباره في المصادر التالية : وفيات الاعيان ١٢٥/٢ وشذرات الذهب ٢٤٩/٢ ونكت الهميان ٢٩٧ ارشاد الاريب ١٨٥/٧ والمغرب في حلي المغرب ـ القسم الخاص بمصر ٢٦٢/١والاعلام ٢٣٥/٨ .

(٥٨) البيتان لمنصور في صبح الاعشى ٤٧٤/٢ .

قيل : أهدى أبو الطيب عبدالرحمن بن يزيدبن الفرج الحراني الكاتب الى صديق لـه دواةً مُحَلاّةً ، وكتب اليه يقول[٥٩] :

لـم أرَ سـوداءَ قلبهـا مَلَكَتْ نواظـرَ الخَلْقِ والقلـوبَ مَعـا
لا الطـولُ أزْرَى بهـا ولا قِصَرٌ لكـن أتَـتْ للوصـول مجتمعـا
تُريكَ جُنْحـاً مـن الظـلام بهـا وبارقـاً بائتلاقهـا لَمَعـا
خُذْهـا لِدُرٍّ بهـا تنظّمـه يروق في الحسـن كلّ مـن سمعـا

ومن آلاتهـا : القلم ، وقد تَقَدَّم الكلامُ عليه في بابه وقدره واساكه ، وسيأتي الكلام على بقية تعلقاته في باب البَرْي واحكامه ان شاء الله تعالى •

[الليقة][٦٠]

ومن آلاتها : « الليقة » ، وتكون من الحريروالقطن والصوف •

قال الجاحظ[٦١]: لا تستحق اسم ليقة حتى تلاق في الدواة بالأنقـاس وهو المداد ، وواحـد الانقاس نِقْـس" ونَقْـس" ، والكسر أصح وأفصح•

ويقال : ألَقْتُ الدواةَ ولِقْتُها مأخوذ"من قولهـم : (فلان لا تُلِيقُ كفُّه درهما)[٦٢] أي : ماتحبـه ولا تمسكه •

---

(٥٩) الابيات في صبح الاعشى ٤٤٣/٢ منسـوبةلعبدالرحمن بن احمد بن زيد بن الفرج الكاتب .
وقد لحق البيت الثالث تحوير وهذا نصه :

فوقك جنح من الظـلام بها
وبـارق بائتلاقهـا لمعـا

(٦٠) العنوان ما بين عضادتين من وضعنا .

(٦١) قول الجاحظ هذا انظره في صبح الاعشى٤٦٩/٢ .
والجاحظ عمرو بن بحر (١٦٣ ــ ٢٥٥هـ)شيخ الادباء والمصنفين في عصـره ، له عشـرات المصنفات انظر ترجمته واخباره في : ارشادالاريب ٥٦/٦ ــ ٨٠ ووفيـات الاعيان ٣٨٨/١ ولسـان الميزان ٣٥٥/٤ وتاريخ بغداد ٢١٢/١٢ وامالي المرتضى ١٣٨/١ ونزهة الالبا ٢٥٤ وامراء البيان ٣١١ ــ ٤٨٧ والاعلام ٢٣٩/٥.

(٦٢) فلان لا تليق كفه درهما :
جاء في اللسـان مادة (ليق) ما نصه :
وما يليق بكفه درهم اي ما يحتبس

أنشد الكسائي[٦٣]:

كَفَّاكَ كفٌّ ماتُليق درْهما جُوداً ، وكَفٌّ تُعْطِ بالسيف الدما[٦٤]

يصفه بالجود ، أي كفّه ما تُمْسِكُ درهماً .

ويُقال[٦٥]: « مالاقت المرأة عند زوجها أيما علقت » .

وروى ابو العباس المبرد[٦٦]عن الاصمعي[٦٧]: انه دخل على الرشيد بعد غيبة غابها ، فقال له : كيف حالك ياأصمعي ؟ فقال : ماألاقتْني نحوك أرضٌ ياأمير المؤمنين ، فأمسك الرشيد عنه، فلمّا تفرّق أهلُ المجلس قال له : مامعنى ألاقتني؟قال : ماحَبَسَتْني ، فقال له الرشيد : لا تكلمني في مجلس العامة بما لا أعلم[٦٨]. قدْ تقدم الكلام ان الكِيقة تكون من الحرير والقطن والصوف .

---

(٦٣) الكسائي : علي بن حمزة الكسائي (ت ١٨٣هـ) : انظر ترجمته في : مراتب النحويين ٧٤ وطبقات الزبيدي ١٣٨ وطبقات القراء ٥٣٥/١ وانباه الرواة ٢٥٦/٢ ونزهة الالبا ص ٦٧ والانساب ٤٨٢ وبغية الوعاة ١٦٢/٢ وتاريخ بغداد ٤٠٣/١١ والبداية والنهاية ٢٠١/١٠ وتاريخ ابي الفدا ١٧/٢ وتهذيب التهذيب ٣١٢/٧وابن خلكان ٣٣٠/١ وشذرات الذهب ٣٢١/١ والعبر ٣٠٢/١ والفهرست ٦٥ واللباب ٤٠/٣ ومرآة الجنان ٤٢١/١ والمزهر ٤٠٧/٢ ، ٤١٩ ، ٤٢٣ ، ٤٦٣ والمعارف ٤٤٥ ومعجم الادباء ١٦٧/١٣ ـ ٢٠٣ ومعجم البلدان ٢٨/٢ و ٢٩٣/٤ ومعجم المطبوعات ١٥٥٨ ومفتاح السعادة ١٣٠/٢ و ٣٣١ والنجوم الزاهرة ١٣٠/٢ وهدية العارفين ٦٦٨/١ وايضاح المكنون٤٨/١ و ٢٧٩/٢ و ٣١٣ و ٣٢٢ و ٣٣٢ و ٣٣٦ و ٣٣٦ و ٣٤٥ و ٣٥٠ و ٤٥٠ وكشف الظنون١٠٨ و ١٣٢٨ و ١٣٣٠ ومعجم المؤلفين ٨٣/٧ والاعلام ٩٣/٥ ونور القبس ٢٨٣ .

(٦٤) البيت دون عزو في صبح الاعشى ٤٦٩/٢ .

(٦٥) القول في صبح الاعشى ٤٦٩/٢ .

(٦٦) المبرد : محمد بن يزيد الثمالي الازدي ابوالعباس المعروف بالمبرد ، إمام العربية في زمنه مولده بالبصرة سنة ٢١٠هـ ووفاته ببغدادسنة ٢٨٦هـ من كتبه : الكامل ، المذكر والمؤنث ، المقتضب ، التعازي والمراثي ، شرح لامية العرب ، نسب عدنان وقحطان وغير ذلك .
انظر ترجمته واخباره في : بغية الوعاة ١١٦والسيرافي ٩٦ وتاريخ بغداد ٣٨٠/٣ ونزهة الالبا ٢٧٩ وطبقات النحويين ١٠٨ ولسان الميزان٤٣٠/٥ وسمط اللآلي ٣٤٠ ووفيات الاعيان ٤٩٥/١ والاعلام ١٥/٨ .

(٦٧) الاصمعي : عبدالملك بن قريب (ت ٢١٦هـ): انظر ترجمته واخباره في : المنتقى من اخبار الاصمعي للربعي ، واخبار النحويين البصريين ٤٥ وانباه الرواة ١٩٧/٢ والجرح والتعديل لابن ابي حاتم الرازي ٣٦٣/٢والتاريخ الصغير للبخاري ص ٢٣٤ وجمهرة الانساب لابن حزم ص ٢٣٤ ووفيات الاعيان ٢٨٨/١ والمعارف لابن قتيبة ٢٣٦ والكامل لابن الاثير ٢٢٠/٥ وتاريخ اصبهان لابي نعيم١٣٠/٢ وتاريخ بغداد ٤١٠/١٠ وتاريخ ابن عساكر ٤١٤/٢٤ وتهذيب التهذيب ٤١٥/٦ وطبقات القراء ٤٧٠/١ ومراتب النحويين ٧٤ ونزهة الالبا ١٥٠ والنجوم الزاهرة ١٩٠/٢ وشذرات الذهب ٣٦/٢ والوافي بالوفيات ٣٥٤/٦ والفهرست ٥٥ والبغية ١١٢/٢ وطبقات الزبيدي ١٨٣.

(٦٨) الخبر بنصه في صبح الاعشى ٤٦٩/٢وبعضه في الصولي ٩٩ .

وسمّت العرب كل ذلك كُرْسُفاً والكُرْسُفُ:القطن . ويقال للقطن : البِرْسُ والطُّوطُ والعُطب . وقد تقدم الكلام على فضل القلم ،وذكر في أواخره ان ساذكر « صفة الاستمداد » في باب الدواة وهذا موضعه .

[صفة الاستمداد]

وقد كان من تقدم من حُذّاق الكتّاب يعلّمون ذلك للطلاب[٤] بالمشاهدة، قال بعضهم(٦٩): « من لم يُحسن الاستمداد ، وبَرْيَ القلم ،والشَقَّ ، والقَطَّ ، وإمساكَ الطُّومار ، وقِسْمَةَ حركة اليد حينَ الكتابة ، فليس هو من الكتابة في شيء » .

وقال ابن العفيف(٧٠): من لم يَدْرِ وجه القلم ، وصدره ، وعَرْضه ، فليس هو من الكتابة في شيء(٧١).

وقال آخر(٧٢): « على حسب تمكن الكاتب من إدارة قلمه وسرعة يده في الدوران يكون صفاء جوهر حروفه ، وإذا مدّ الكاتبُ فليكن القلم بين أصابعه على صورة إمساكه في حين الكتابة ، ولا يديره للاستمداد ، لأنّ أحسن المذاهب فيه أن يكون من يد الكاتب على وضعه في الكتاب ، ويحرّك رأس القلم من باطن يده الى خارجها ،فانه يمكنه معه مقام القلم على نصبته من الاصابع،

---

(٦٩) بعض هذا القول منسوب للمقر العلائي ابن فضل الله في صبح الاعشى ٣/٣٨ ونصه هناك : من لم يحسن الاستمداد وبري القلم فليس من الكتابة في شيء .
وانظر النص في حكمة الاشراق ٧٣ ـ ٧٤ .

(٧٠) العماد بن محمد العفيف الحلبي، اخذ الخط عن ابيه وصار من ائمته ، له آراء قيمة في الخط والقلم اورد القلقشندي في كتابه « صبح الاعشى » شيئا مهما منها . والى مكانته الرفيعة في علم الخط وطريقته اشار الآثاري في الفيته بقوله :

واختلفت في وضعه الطرائق
على ثلاث امها الخلائق
لابن هلال عربا ، وللعجم
ياقوت ،و «العماد» بالوضع ختم

وكان فاضلا صالحا زاهدا عفيفا ، توفي سنة ٧٣٦هـ ـ رحمه الله ـ .
انظر ترجمته واخباره وآراءه في : صبح الاعشى ٢/٤٥٩ ، ٤٦٢ ، ٤٦٣ ، ٤٦٤ ، ٤٦٧ ، ٤٦٨ . و ٣/١٤ ، ٣٧ ، ٣٨ ، ٤٠ ، ٤٣ ، ٤٥ ، ٤٧ ، ٨٤ ، ٩٧ ، ١٤١ ، ١٤٢ ، ١٤٤ ، ١٤٥ ، ١٦١ ، ١٦٧ وتحفة اولى الالباب في صناعة الخط والكتاب ص ٦٣ .

(٧١) قول العماد بن العفيف هذا انظره في صبح الاعشى ٢/٤٦٤ وهو لابن العفيف في حكمة الاشراق ٧٤ .

(٧٢) الكلام للعماد بن العفيف انظره في صبح الاعشى ٣/٣٨ وهو دون عزو في حكمة الاشراق ٧٤ .

ومتى عدل عن هذا لحقته المَشَقَّة في نقل نَصْبةالأصابع في كلّ مدة . وهـذا من اكبر مايحتاج اليه الكاتب ، لأنّ هذا هو الذي عليه مدار جودةالخط ، وقلمّا يُدريك عِلْمَ هـذا الفصل إلا رؤيته من العالم الحاذق بهندسـة الخط ، مـع مايكون معه من الأناة وحسن التأدية » .

قال بعض الكتاب : ويتعيّن على الكاتب أنيتفقد اللّيقة ويُطَيِّبها باجود ما يكون ، فانّها تتغيّر على طول ، وأنشد :

مُتَظَرِّفٌ شـهِدَتْ عليـه دواتُـهُ أنّ الفتـى لا كان غـيرَ ظَريـف[٧٣]

وكان بعض الكتاب يُطَيِّب دواتَهُ ببعضماعنده من طيب نفسه ، فَسُئل عن ذلك فقال : لأنّا نكتب به اسم اللـه تعالى واسـم نبيّه[٧٤][صلى الله عليه وسلم] .

وقال آخر[٧٥] : يتعيّن على الكاتب تجديداليقـة في كل شهر ، وأن يُطبِّق المِحْبرة حين فراغه لأجل مايقع فيها مما يُفسد الخطّ .

وقال آخر[٧٦]: ينبغـي للكاتب أن لايكثرالاستمداد بل يمدّ مـدّاً معتدلاً ، ولا يحرّك اللّيقة من مكانها ، ولا ينثر بالقلم ؛ ولايرد القلمالى الليقة حتى يستوعب مافيه مـن المداد ، ولا يدخل منه الدواةَ كثيرا ، بل الى حدّ شِقّيْه ولا يجاوز ذلك الى آخر الفتحة .

[السـكين][٧٧]

ومن آلاتها « السـكين » وهي المُدْيَةُ ،وقالوا: لا تستعمل لغير بَرْي القلم، وتُستحبّ المبالغة في سقيها وحدّها لتتمكن من البَرْي ،فيصفو جوهر القلم ، ولا تَتَشَظَّى قَطَّتُه .

قال الكسائي : مـن أنّثَ أراد المُدْية ،وقيل سكينه بالهاء وهو قليل ، وجمعها سكاكين ، وجمع المدية مُدىً .

وقال الجاحظ : يقال للسكين مُدْية ومَديةومِدية ، من مدّ الاجل ، ونصابُها أصلُها ، يقال:

---

(٧٣) البيت دون عزو في صبح الاعشى ٢/٤٦٩وبعده في الصبح :

ان التفقـد للـدواة فضيلـة
موصوفـة للكاتـب الموصـوف

والنص في حكمة الاشراق ٧٤ .

(٧٤) النص بصيغة أطول في صبح الاعشـى ٢/٤٧٠ .

(٧٥) القول للـرمري في صبح الاعشى ٢/٤٧٠وهو مع اختلاف في حكمة الاشراق ٧٥ .

(٧٦) انظر النص في حكمة الاشراق ٧٥ .

(٧٧) انظر فصل المدية في صبح الاعشى ٢/٤٦٥-٤٦٧ فقد نقل القلقشـندي عن الزفتاوي شيئاً كثيراً .

أنْصَبْتَ السكينَ جعلتَ لها نِصابا ،وأقْبَضْتَها : جعلتَ لها مَقْبِضا ، وأقْرَبْتَها: جعلتَ لها قِرابا ، وأغْلَفْتَها : جعلت لها غِلافا .

وحكى ابو زيد(٧٨): والحديدة الذاهبة في النصاب سيلانٌ . ويقال : أحددتُ السكين فأنا أُحِدّه إحداداً ، وحَدَّ السكينُ نفسه حداً ،وأحَدّ فهو يُحدّ ، وسكين حادٌ وحديد أي قاطع .

قال ابن الاعرابي(٧٩): أحْدَدْتُ السكينَ وحَدَدْتُه بمعنىً واحدٍ . فاذا أمرتَ مَنْ أحدّه ، قلتَ : أحْدِدْه ، ومن حدّه حُدّه .

وهي مِسَنّ الأقلام يُشْحَذُ بها إذاكَلَّت ، ويُطْلِقُها إذا وَقَفَت ، ويَلُثُّها إذا شَعَثَتْ(٨٠) .

وأحسنها ماعَرُضَ صَدْرُه ، وأرْهِفَ حَدّه ، ولم يَفْضُل عن القَبْضَةِ نِصابُه ،

---

(٧٨) ابو زيد : سعيد بن اوس الانصاري (ت٢١٥هـ) انظر ترجمته في وفيات الاعيان ٢٠٧/١ واخبار النحويين البصريين ٤١ وتاريخ وتاريخ بغداد ٧٧/٩ ونزهة الالبا ١٢٥ وانباه الرواة ٣٠/٢ والبداية والنهاية ٢٦٩/١٠ وبغية الوعاة ٥٨٢/١ وكامل ابن الاثير ٢٢٠/٥ وتاريخ ابي الفدا ٣٠/٢ وتقريب التهذيب ٢٩١/١ وتهذيب الاسماء واللغات ٢٣٥/٢ وتهذيب التهذيب ٣/٤ وجمهرة الانساب لابن حزم٣٧٣ وخلاصة تهذيب الكمال ١١٥ وشذرات الذهب ٣٤/٢ وطبقات الزبيدي ١٨٢وطبقات ابن قاضي شهبة (مخطوط) الورقتان ١٤٩ ــ ١٥٠ وطبقات القراء ٣٠٥/١ والعبر١/٣٦٧ وعيون التواريخ (مخطوط) وفيات ٢١٥ والفهرست ٥٤ و ٥٥ ومرآة الجنان ٥٨/٢ومراتب النحويين ٤٢ والمزهر ٤٠٢/٢ و ٤١٩ و ٤٦١ ومسالك الابصار (مخطوط) ج ٤م٢ الورقة ٢٢٤ و ٢٢٥ والمعارف ٥٤٥ ومعجم المطبوعات ٣١٢ ومعجم المؤلفين ٢٢٠/٤ونور القبس ١٠٤ وميزان الاعتدال ١٢٦/٢ والنجوم الزاهرة ٢١٠/٢ وكشف الظنون وايضاح المكنون في مواضع متعددة .

(٧٩) ابن الاعرابي : ابو عبدالله محمد بن زياد(ت ٢٣١هـ) انظر ترجمته في : وفيات الاعيان ٤٩٢/١ وتاريخ بغداد ٥٨٢/٥ والوافي بالوفيات ٧٩/٣ ونزهة الالبا ١٥٠ وطبقات النحويين ٢١٣ والفهرست ٦٩ والاعلام ٣٦٥/٦ وانباه الرواة ١٢٨/٣ والبداية والنهاية ٣٠٧/١٠ وبغية الوعاة ١٠٥/١ وتاريخ ابن الاثير ٢٧٥/٥ وتاريخ ابي الفدا ٣٦/٢ وتلخيص ابن مكتوم (مخطوط) الورقتان ٢٠٩ــ٢١٠وتهذيب الاسماء واللغات ٢٦٥/٢ وشذرات الذهب ٧٠/٢ وطبقات ابن قاضي شهبة الورقتان ٢٤ــ٢٥ والعبر ٤٠٥/١ وعيون التواريخ (مخطوط) وفيات ٢٣١ ، ومراتب النحويين ١٤٩ ومرآة الجنان ١٠٦/٢ والمزهر ٤١١/٢ و ٤٦٤ ومسالك الابصار ج٤ م٢ / الورقتان ٢٣٠ ــ ٢٣١ .المعارف ٥٤٦ ومعجم الادباء ١٨٩/١٨ والنجوم الزاهرة ٢٦٤/٢ وهدية العارفين ١٢/٢وكشف الظنون وايضاح المكنون في مواضع متعددة .

(٨٠) العبارة مع اختلاف ضئيل في صبح الاعشى٤٦٧/٢ منسوبة لبعض الكتاب وهي مع اختلاف في حكمة الاشراق ٧٥ .

واستَتوى من غير اعوجاج[٨١]. وكانوايستحسنون العُقابيَّة ، وهي التي صدرها أعرض من بطنها[٨٢].

ووصف بعضهم سكينا قال[٨٣]: « وسكينعتيقة الحديدة ، وَثيقة الشعيرة ،مُحْكَمَةُ النِّصاب ، جامعةُ الأسباب ، أحَدُّ من البَيْن ،وأحسنُ من اجتماع مُحِبَّيْن ، وأمضى من الحسام في بَرْي الأقلام » .

[المِلْواق]

ومن آلاتها « المِلْواق » لانه به تُلاق الدَّواة ، وأحسَنُ مايكون من الآبنوس لئلا يغيّره لونُ المِداد ، ويكون مستديراً مخروطا ،عريض الرأس نحيفَهُ .

[المنفذ]

« المنفذ » : يتخذ في الدواة لحزم الورق .

باب المداد والحبر وما قيل في ذلك

يُسَمّى المداد لانه يَمُدُّ القلمَ أي يُعينه .

قال ابن قتيبة[٨٤]في قوله تعالى «(قلْ لوكان البحرُ مِداداً)»[٨٥] هو من المداد لا من الأمداد .

---

(٨١) النص في صبح الاعشى ٤٦٧/٢ وادبالكتاب ١١٥ وحكمة الاشراق ٧٥ .

(٨٢) العبارة في صبح الاعشى ٤٧٠/٢ منسوبةلعماد الدين بن العفيف واولها :
وكان والدي وجماعة من الكتاب يستحسنون... الخ .

(٨٣) النص في صبح الاعشى ٤٦٧/٢ .

(٨٤) ابن قتيبة : عبدالله بن مسلم بن قتيبةالدينوري (ت ٢٧٦هـ) انظر ترجمته في : طبقات النحويين ٢٠٠ وانباه الرواة ١٤٣/٢ وبغيةالوعاة ٦٣/٢ ونزهة الالبا ٢٠٩ ومرآة الجنان ١٩١/٢ وتهذيب الاسماء واللغات ٢٨١/٢واللباب لابن الاثير ٢٤٢/٢ ووفيات الاعيان ٢٥١/١ ولسان الميزان ٢٥٧/٣ والنجوم الزاهرة٧٥/٣ وتذكرة الحفاظ ١٨٥/٢ وتاريخ ابي الفدا ٥٧/٢ وتاريخ بغداد ١٧٠/١٠ وشذراتالذهب ١٦٩/٢ وفهرست ابن النديم ص ٧٧ـ٧٨ والمنتظم ١٠٢/٥ والبداية والنهاية ٤٨/١١وكشف الظنون في مواضع عديدة وآداب اللغة العربية ١٧٠/٢ ودائرة المعارف الاسلامية٢٦٠/١ والاعلام ٢٨٠/٤ وايضاح المكنون ٣٥٦/١، ١٣٤/٢ ، ١٤٦ ، ٥٠٦ . وتاريخ ابن الاثير٦٦/٦ وتلخيص ابن مكتوم ١٠٠ وطبقات ابن قاضي شهبة ١٧٧ و ١٧٨ والعبر ٥٦/٢ والمزهر٤٠٩/٢ و ٤٢٠ و ٤٦٥ ومعجم المطبوعات ٢١١ ومعجم المؤلفين ١٥٠/٦ ومقدمة التهذيبللازهري ٧٥ وميزان الاعتدال ٥٠٣/٢ وهدية العارفين ٤٤١/١ و ٤/٢ .

(٨٥) الآية الكريمة رقم ١٠٩ك سورة الكهف رقمالسورة ١٨ .
وتمام الآية : قل لو كان البحر مداداً لكلماتربي لنفد البحر .

وقال غيره : المِدادُ كلُّ شيءٍ أمْدَدْتَ به الدَّيقة ممّا يُكتب به ، وكلُّ شيءٍ أمددتَ به شيئاً فهو مِدادٌ له ، ومنه أُخذ اسم المداد .

قال الاخطل[٨٦]:

رَأتْ بارقاتٍ بالأكُفِّ كأنّها مَصابيحُ سُرْجٍ أُوقِدَتْ بِمدادِ[٨٧]

أيْ أُوقدت بزيت ، فسمّاه مداداً لانّ السراج يُمَدّ به .

ويقال مَدّ القلم في الخير مثل[٨٨]: «(وأمددناهم بفاكهةٍ ولَحْمٍ)»[٨٩] ، ومَدّهُ في الشرّ مثل : «(ونمدّ له من العذاب مَدّاً)»[٩٠].

وقيل انما أُستُعْملَ فيه السَّوادُ دونَ غيره لمضادّته لونَ الصحيفة ، وليس شيءٌ من الألوان ضدٌّ لصاحبه [٥] إلاّ السواد والبياض .

وقال آخر[٩١] : « صورةُ المداد في الأبصارسوداء ، وفي البصائر بيضاء » .

وقيل[٩٢] : « كواكب الحِكَمِ في ظُلَمِ المداد » .

والمداد ركنٌ من اركان الكتابة ، وعليهمعوّل الكتاب ، وانشدوا[٩٣]:

رُبْعُ الكتابةِ في سَواد مِدادِها والرُّبْعُ حُسْنُ صناعة الكُتّابِ
والرُّبْعُ من قلَمٍ سَريٍّ بَرْيُهُ وعلى الكواغِدِ رابعُ الأسبابِ

وكتب جعفر بن جدار الى دعلج بن محمديستهديه مِداداً[٩٤]:

ياأخي للسَّواد لا للمِدادِ وصديقي من بين هذا العبادِ

---

(٨٦) الاخطل : غياث بن غوث التغلبي ، احدعمالقة الشعر في العصر الاموي (ت ٩٠هـ) انظر ترجمته واخباره في الاغاني ٢٨٠/٨ (ط. الدار) والشعر والشعراء ١٨٩ وشرح شواهد المغني ٤٦ وخزانة البغدادي ٢١٩/١-٢٢١ . الاعلام ٣١٨/٥ .

(٨٧) البيت للاخطل في ديوانه ص ١٣٦ .

(٨٨) العبارة في الاصل المخطوط : « ويقال للقلمفي الخير مثل مثل » . فصوبناها اجتهاداً .

(٨٩) الآية الكريمة رقم ٢٢ك سورة الطور رقمالسورة ٥٢ . وتمام الآية : مما يشتهون .

(٩٠) الآية الكريمة رقم ٧٩ك سورة مريم رقمالسورة ١٩ . واول الآية : كلا سنكتب ما يقول .

(٩١) النص لهاشم بن سالم في « رسالة في علمالكتابة » ص ٤٠ . ودون عزو في حكمة الاشراق ٧٦ والنص في صبح الاعشى ٤٧٢/٢ بلاعزو وورد في بهجة المجالس ٣٥٧/١ ما نصه : قال بعض البلغاء : صورة الخط في الإبصارسواد ، وفي الابصار بياض .

(٩٢) القول للمامون انظره في « رسالة في علمالكتابة » للتوحيدي ص ٤٤ .

(٩٣) البيتان دون عزو في صبح الاعشى ، وروايةصدر الثاني فيه : تسوي بريه وهما دون عزو في حكمة الاشراق ٧٦ .

(٩٤) الابيات له في صبح الاعشى ٤٧٤/٢ ، وروايةالثالث : حال دواتي .

والـذي فيـه ألفُ مَجْـدٍ طريـفٍ قـد أُمِدَّتْ بألـف مجـدٍ تِلادِ
أنـا أشـكو اليـك أنّ دَواتـي أصبحـتْ تقتضـي قميصَ حِـداد

ونظر جعفر بن محمد الى فتىً على ثيابه أثَرالمداد وهو يَسْتُرُه ، فقال له: ياهذا ! إنّ المدادَ على الثّياب من المروءة(٩٥).

وأنشد أبو زيد(٩٦):

إذا ماالمِسْكُ طَيَّبَ ريحَ قَوْمٍ كَفَتْنـي ذاك رائحـةُ المـدادِ
وما شيءٌ بأحسـنَ مـن ثِيـابٍ علـى حافاتهـا حَمَـمُ السَّـوادِ

وامّا الحبر ، قال اهل العربية : أصل الحبراللون ، يقال : فلان ناصع الحِبْرِ يُراد به اللون الناصع الخالص الصافي من كلّ شيء .

قال ابن احمر(٩٧) يذكر امرأةً :

سَبَتْهُ بفاحـمٍ جَعْـدٍ وأبيض ناصـع الحبـرِ(٩٨)

يريدُ سواد شعرها ، وبياض لونها .

وجاء في الحديث : (يخرج من النار رجلٌ قد ذهـبَ حِبْرُه وسِبْرُه) قال ابو عبدالله محمد بن زياد المعروف بابن الاعرابي : حِبْرُه :حسنه ، وسِبْرُهُ هيئته(٩٩).

وقال ابو العباس المبرد ، حدثنـي التوّزيقال: سألتُ الفرّاء(١٠٠)عن المداد لمَ سُمّي حبراً؟ فقال : يقال للعالِم حِبر وحَبر ، فأرادوا مـدادحبر أي مداد عالم ، فحذفوا مداداً وجعلوا مكانه

---

(٩٥) النص في صبح الاعشـى ٤٧٢/٢ وهو فيحكمة الاشراق ٧٦ .
(٩٦) البيتان دون عزو في صبح الاعشى ٤٧٢/٢.
(٩٧) ابن احمر : عمرو بن احمر الباهلي (ت نحو٦٥هـ) شاعر مخضرم اشترك في المغازي وعده ابن سلام في الطبقة الثالثة من الاسلاميين ،كان يكثر من الغريب في شعره . له ديوان مطبوع جمعه حسين عطوان وطبع بدمشق . انظرترجمته واخباره في : ابن سلام ١٢٩ والآمدي ٣٧ والمرزباني ٢١٤ والاغاني طبعـة الدار٢٣٤/٨ والشعر والشعراء ١٢٩ وجمهرة اشعار العـرب ١٥٨ والتبريزي ١٢٠/٤ وسمطاللآلى ٣٠٧ والاصابة : ت ٦٤٦٨ وخزانة الادب للبغدادي ٣٨/٣ والاعلام ٢٣٧/٥ .
(٩٨) البيت لابن احمر في صبح الاعشى ٤٧١/٢وروايته : تتيه بفاحم ... ولم اجـد البيت في « شعر عمرو بن أحمر الباهلي » بتحقيقالدكتور حسين عطوان .
(٩٩) النص والحديث الشريف في صبح الاعشى٤٧١/٢ ونص الحـديث في ادب الكتاب للصولي ص ١٠٤ : « يخرج من النار رجل حسنالحبر والسبر » .
(١٠٠) الفراء : يحيى بن زياد الكوفي (ت ٢٠٧هـ). انظر ترجمتـه واخباره في : ارشـاد الاريـب ٢٧٦/٧ ووفيات الاعيان ٢٢٨/٢ والفهرست ٦٦ وغاية النهاية ٣٧١/٢ ونزهـة الالبا ١٢٦ ومراتب النحويين ٨٦ وتاريخ بغداد ١٤٩/١٤ وتهذيب التهذيب ٢١٢/١١ ومفتاح السعادة ١٤٤/١ والاعلام ١٧٨/٩ .

حبراً . قال : وسألتُ الاصمعي ، وذكرت له قول الفرّاء فقال : ليس هذا بشيء إنّما هو لتأثيره ، يقال : على أسنانه حِبْر ، إذا كَثُرت صُفْرتها حتى تضرب الى السواد ، والحبر : الأثر يبقى في الجلد ، وأنشد :

لقد أشْمَتَتْ بي آل فَيْدٍ وغادَرَتْ بجلدِيَ حِبْراً بنتُ مَصّانَ باديا[١٠١]

حبراً : أي أثراً فكأنّه أثرُ الكتابة في القرطاس .

وقال ابو العباس المبرد[١٠٢] : « وانا احسب انه سمّي بذلك لأنّ الكتب تحبّر به أي تُحَسَّن ، وهو مأخوذ من قولهم حَبَّرْتُ الشيء تَحْبيراً إذا حَسَّنْتَهُ » . قال ابو القاسم خلوف بن شعبة الكاتب[١٠٣] : « وَيُتَوخّى أن يكون دخانه من شيء له دهنيّة ، ولا يكون من دخان شيء يابس في الاصل ، لأنّ دخان كل شيء مثله وراجع اليه » .

وقد ذكر أحمد بن يوسف الكاتب[١٠٤] قال : « كان يأتينا في أيام خُمارويه[١٠٥] رجل بمدادٍ لم

---

(١٠١) البيت لمصبح بن منظور الأسدي ، وهو من ثلاثة أبيات قالها حين حلق شعر راس امراته فشكته الى الوالي فجلده وحبسه ، وكان له حمار وجبة فدفعهما للوالي فسرحه وقال البيت وبعده :

وما فعلت بي ذاك حتى تركتها
تقلب راساً مثل جمعي عاريا
وافلتني منها حماري وجبتي
جزى الله خيراً جبتي وحماريا

انظر البيت في ادب الكتاب للصولي ص ١٠٤ وصبح الأعشى ٤٧٢/٢ .

(١٠٢) النص مع اختلاف ضئيل في صبح الاعشى ٤٧٤/٢ .

(١٠٣) انظر قول ابي القاسم خلوف بن شعبة الكاتب في صبح الاعشى ٤٧٤/٢ .

(١٠٤) احمد بن يوسف الكاتب (ت نحو ٣٤٠هـ) البغدادي المصري المعروف بابن الداية : باحث من الكتاب الفصحاء ولي اعمالا ديوانية في العهد الطولوني وصنف كتبا منها : « المكافاة » وقد طبع ، و « حسن العقبى » نقل عنه ابن ابي اصيبعة ، و « سيرة احمد بن طولون » و « سيرة ابي الجيش خمارويه » وإخبار الاطباء وغير ذلك . انظر ترجمته واخباره في : الاعلام ٢٥٨/١ ومعجم الادباء ١٥٧/٢ وطبقات الاطباء ١٩٠/١ و ٢٠٧ ومقدمة كتاب المكافاة .

(١٠٥) خمارويه : خمارويه بن احمد بن طولون ، من ملوك الدولة الطولونية بمصر كان شجاعاً حازماً محباً للشعراء ، وكان المريمي شاعره الاثير . تزوج المعتضد العباسي ابنته « قطر الندى » اتسع ملكه في ايامه حتى امتد من الفرات الى بلاد النوبة . ولد في سامراء سنة ٢٥٠هـ ، وقتله غلمانه على فراشه في دمشق سنة ٢٨٢هـ . انظر ترجمته واخباره في : الاعلام ٣٧٠/٢ـ٣٧١ ووفيات الاعيان ١٧٤/١ وابن اياس ٤٠/١ وابن خلدون ٣٠٥/٤ والولاة والقضاة ٢٣٣ وانظر شعر المريمي الذي جمعناه ونشرناه في المورد ـ العدد الثاني من المجلد الخامس عشر .

أرَ أنعم منه ، ولا أشدّ سواداً منه . فسألته منأيّ شيء استخرجته ؟ فكتم ذلك عني ، ثم تلطفت به بعد ، فقال لي : من دهن بذر الفجل والكتّان ،أضع دهن ذلك في مَسارج وأوقدها ثم اجعل عليها طاساً حتى اذا نَفِدَ الدهن ، رفعت الطاس ،وجمعت ما فيها بماء الآس والصمغ العربي . قلت : وإنّما جَمَعَهُ بماء الآس ليكون سواده مائلاً الى الخضرة ، والصمغ يجمعه ويمنعه من التطاير »[١٠٦].

قال ابن العفيف : « شيئان لا يتمّ المداد الاّ بهما : العَسَلُ والصَّبِر . أمّا العسل فيحفظه على مرور الايام ولا يكاد يتغيّر عن حالته ، وأمّا الصبر فانه يمنع الذُباب من النزول عليه »[١٠٧].

وقال بعض الادباء : « عَطّروا دفاترَ الآدابِ بِسَواد الحِبر »[١٠٨].

وقال آخر[١٠٩]: « ببريق الحبر تهتدي العقولُ لخبايا الحِكَم ، لأنّه أبقى على الدهر ، وأنسى للذّكر ، وأزيدُ للأجر » .

« والحبر نوعان : نوع للكاغد ، ونوع للرق. فامّا حبر الكاغد فاحسن مايعمل من عفص الشام ، وصفته أن يؤخذ من العَفْص الشاميقدر رطل يُدَقّ جريشاً ويُنقع في الماء مع الآس وهو المرسين أي الاخضر اسبوعاً ، ويكون مقدارالماء المنقوع فيه ستة ارطال ثم يُغلى على النار حتى يصير الى النصف او الثلثين ، ثم يُصَفّى منمئزرٍ ويترك ثلاثة ايام ، ثم يصفى ثانياً ، ثم يضاف لكلّ رطلمن هذا الماء اوقيةمن الصمغ العربي[٦] ،ومن الزاج القبرصي كذلك ، ثم يضاف اليه من الدخان المتقدم ذكره ما يكفيه من الحلاكة ، ولابدّ له بعد ذلك من الصَّبْر والعسل كما تقدم »[١١٠].

قال بعضهم: إذا أراد الكاتبُ أن يصنع حبراًمطوساً مائلاً الى الخضرة فليجعل مكان العفص اهليلجاً أصفر . قال آخر : وأضفت الى الحبرالموصوف الزعفران فجاء مطوساً وحَسُنَتْ رائحتُه .

وقال بعضهم : ولابدّ للحبر من الملح والكافور ، لأنّ الملح يمنعُه من التعفين ، والكافور يُحَسِّن رائحته ويمنعه من نفوذه الى الكاغد علىطول الزمن .

---

(١٠٦) الخبر بنصه في صبح الاعشى ٤٧٥/٢.
(١٠٧) النص في حكمة الاشراق ٧٦ ــ ٧٧ .
(١٠٨) القول في صبح الاعشى ٤٧٢/٢ دون عزووهو منسوب لسلم الحراني في « رسالة في علم الكتابة » ص ٤٤ وفيه : آدابكم ... وهوبرواية مماثلة لرواية مخطوطتنا ودون عزو في حكمة الاشراق ٧٧ .
(١٠٩) النص في صبح الاعشى ٤٧٣/٢ وفي حكمةالاشراق ٧٧ .
(١١٠) النص في صبح الاعشى ٤٧٦/٢ .

« وامّا حبر الرّق : فيؤخذ رطل من العفص الرومي فيُجرش ، ويلقى عليه ثلاثة ارطال من الماء العذب ، ويُجعل في طنجير ، ويوضع على النار ويوقد تحته بنارٍ ليّنة حتى ينضج وعلامة نضْجه أن تكتب به فتكون الكتابة حمراء بصّاصة ، ثم يُلقى عليه من الصمغ العربي ثلاث أواق ، ومن الزاج اوقيّة ثم يصفّى ويودع في اناءٍ جديد ،ويستعمل عند الحاجة »(١١١).

بابٌ

البَرْي وأحكامه والقطّ وأقسامه واشتقاق ذلك وما قيل(١١٢) فيه .

أصل البَرْيِ الإرهافُ ، ومنه يقال :بَرَت العلّةُ جسمَ فُلانٍ إذا أنْحَلَتْهُ وأرَقّتْهُ ، لانّ باري القلم يرق موضع سِنَّيْهِ عن سائره ويقطع منه .

وتقول : بَرَيْتُ القلم أبْريه بَرْياً وبِرايةً غير مهموز ، وهو قلم مَبْريٌّ ، وأنا بارٍ للقلم ، ويقال ايضا : بَرَوْت القلم والعُودَ بَرْواً ،والياء أفصح .

ويقال لما يسقط منه بُرايَةٌ على وزن فُعالة،والفُعالة اسمٌ لكلّ فَضْلةٍ تفضل من شيء . وتقول اذا أمَرْتَ : إبْرِ قلمك . قال الشاعر(١١٣):

يا باريَ القوسِ بَرْياً ليسَ يُحْكِمُهُ ... لا تُفْسِدِ القوسَ أعْطِ القوسَ باريها

حُكيَ انّ « الضحاك » كان إذا أراد أن يبري قلماً تَوارى بحيث لا يراه أحدٌ ، ويقول : « الخطّ كلّه للقلم »(١١٤). كان « الانصاري »(١١٥) إذا أراد أن يَبْرِيَ فَعَل ذلك ، واذا اراد أن يقوم من الديوان قطع رؤوس الاقلام .

---

(١١١) النص في صبح الاعشى ٢/٤٧٦ .

(١١٢) جاء في كتاب الكتاب لابن درستويه ص ٩٥ما نصه : جلفة القلم من مبتدإ سنيه الى حيث انتهى البَرْي وسناه طرفه المبري ، وشقه فرجة بن سنيه . وحرفا القلم جانبا سنيه ، ووسطه ما بينهما . وشظيته طرف سنه الايمن ، وعرضه الجانب الايسر ، ووجهه باطن سنيه ، وحده مبدأ مقطه .

(١١٣) البيت دون عزو في صبح الاعشى ٢/٤٥٥.

(١١٤) حكاية الضحاك هذه انظرها في كتاب الكتاب وصفة الدواة والقلم وتصريفهما ص ٤٨ وفي صبح الاعشى ٢/٤٥٦ وفي حكمة الاشراق ٧٨ .والضحاك هو الضحاك بن عجلان .

(١١٥) الانصاري ، لعله مسلم بن الوليد الانصاري الذي له في بري القلم راي في غاية النفاسة انظره في ادب الكتاب للصولي ص ٨٦ وانظر هذا الخبر في صبح الاعشى ٢/٤٥٦ وفي حكمة الاشراق ٧٨ وقد يكون هو الانصاري المحرر الذي كان كاتبا في ديوان الاحول فسرق من دواته قلما من اقلامه فجاد خطه ، فلاحت من الاحول نظرة الى دواة الانصاري فراى القلم فعرفه فاخذه وابعد الانصاري . وهو الارجح في راينا .

قال بعضهم[116]: « لا حَذْقَ لغير مميّزبين صنوف البِراية » .

قال : ورأى ابراهيم بن المجسر[117] رجلايأخذ على جارية قلم الثلث ، فقال : أعَلَّمْتَهـا البِراية ؟ قال :لا ، فقال : كيف تُحسن أن تكتب بما لا تُحسن برايته ؟ تعليم البراية أكبر من تعليم الخط .

وقال ابن العفيف[118] : « فسادُ البَراية من بلادة السكّين » .

وقال بعضهم[119]: « جودةُ البراية نصفُ الخط » .

وقيل[120]: « كان بعضهم إذا أخذ الانبوبةَ ليبريها تفرَّس فيها قبل ذلك ، وإذا أراد أن يقُطَّ توقَّف ، ثـم تَحَرَّى فتوقف ، ثـم يقطّ على تثبّت » .

ورؤي بخط ابن مقلـة : « مِلاكُ الخطِ حسن البراية ، ومـن أحْسَنَها سَهُلَ عليـه الخط ، ولا يقتصر على علم فنٍّ منها دون فن ،فإنّه يتعيّن على من تعاطى هذه الصناعة أن يحفظ كلّ فن منها على مذهبه مـن زيادة في التحريف ،ومن النقصان منه ، ومن زيادة في الشحم ومـن النقصان منه ، ومن اختلاف طبقاته . ومن وعى قلبُه كثرة أجناس قَطِّ الاقلام كان مقتدراً على الخط ، ولا يتعلم ذلك الا عاقل ، والقلم للكاتب كالسيف للشجاع »[121] انتهى كلام الوزير .

قال ابو القاسـم : البريـة تنقسم أقسـاماً بانقسام الخطوط . فأقول : إذا أخذتَ القلـم لتبريه فلا يخلو من استقامة في البنية ، أو اعوجاج في الخلقة . فإن كان مستوياً فالبرية من رأسه وهو حيـث استدق ، وإن كان مُعْوَجّـاً ودعـت الضرورةُ اليه فالبرية مـن أسفله لأنَّ أسفلَه أقلُّ إلتواءً من أعلاه .

صفةُ الفَتْحة

« وصفتها : أن تبدأ بنزولك بالسكين على الاستواء ، ثم تميل القطع الى مايلي رأس القلم

---

(116) نسب هذا الراي في صبح الاعشى ٢/٤٥٦ لاسحاق بن حماد .

(117) في صبح الاعشى ٢/٤٥٦ بن المحبس وانظر النص فيـه . واسمـه في الفهرسـت ص ١٠ : ابراهيم بن المجشر ، تلميذ الخطاط اسحاق بن حماد .

(118) قوله ابن العفيف انظرها في صبح الاعشى ٢/٤٦٧ وفي حكمة الاشراق ٧٨ .

(119) بعضهم هو المقر العلائي بن فضل الله ،انظر قوله هـذا في الصبح ٢/٤٥٦ وفي حكمـة الاشراق ٧٨ .

(120) انظر النص في صبح الاعشى ٢/٤٦٢ وفي حكمة الاشراق ٧٨ .

(121) هذا النص الذي وجد بخط ابن مقلة انظره في صبح الاعشى ٢/٤٥٦ ووجدت عبارة منه هي : « ومن وعى قلبه كثرة اجناس قط الاقلام كان مقتدراً على الخط » وجدتها في صبح الاعشى ٢/٤٦٢ منسوبة للضحاك وبعض النص في حكمة الاشراق ص ٧٨ .

ويكون طول الفتحة بمقدار عقدة الابهام وكمناقيرالحمام »[١٢٢].

قال علي بن هلال : « كل قلم تقصر جِلْفَتُهُ فإن الخطَ فيه يجيء أوْقَصَ . والوَقَصُ : قِصَرُ العنق ، ولذلك سُمِّي متفاعل في عروض الكامل اذا حذفت منه التاء أوقص لقبحه »[١٢٣].

قال ابن البربري[١٢٤]: اذا بدأت بالبرايةفامسك السكين باليد اليمنى والانبوبة باليد اليسرى ، وضع إبهامك اليسرى على قفا السكين،ثم اعتمد على الانبوبة اعتماداً رفيقا ، وليكن أخذك بالسكين من جانبي الانبوبة أخْذاً واحداً ، ولاتأخذ[٧] من جانب أكثر من جانب ، ثم خذ من كل جانب قليلاً قليلاً، وإيّاكوالخرق في البُرايةوتركالتّجويد لها ، بل اجتنب جميع التهاون فيها فان من فَسَدَ [ت]آلتُه فَسَدَ عملُه . (ولا تقصع البراية ولا تخالف بين خدّي القلم فان ذلك حياكة، واذا كان القلم كذلك يكون أحول . وتكونالجلفة على أنحاء منها : أن ترهف جانبي البرية وتسمن وسطها شيئا ما وهذا يصلح للمبسوط ،والمعلق ، والمخفف . ومنها : ماتستأصل شحمته كلها يصلح للمرسل ، والممزوج ، والمفتّح ، ومنهامايرهف من جانبه الايسر وتبقى فيه بقية في الايمن ، وهذا يصلح للطوامير وماشابهها ،ومنها : مايرهف من جانبي وَسَطِهِ ويكون مكان القطة منه أعرض مّما تحتها ؛ وهذا يصلح فيجميع قلم الثلث وفروعه)[١٢٥].

صفةُ شَقّ القلم

قال علي بن هلال[١٢٦]: « وأن يكون الشقّ في وَسَطه ، وليكن غِلَظُ السِنَّيْنِ جميعا سواء . قال : ويجوز أن يكون الايمنُ أغْلَظَ من الأيسر ، ولايكون العكسُ على حال » .

---

(١٢٢) العبارة من كلام ابن مقلة انظرها في صبح الاعشى ٢/٤٥٨ .

(١٢٣) عبارة علي بن هلال الشهير بابن البواب انظرها في صبح الاعشى ٢/٤٥٩ مع اختلاف يسير ، وهي مع اختصار في حكمة الاشراق ص ٧٩ .

(١٢٤) ابن البربري : له آراء قيمة في الخط والقلم اورد بعضها القلقشندي في « صبح الاعشى » وابن الصائغ في « تحفة اولي الالباب في صناعةالخط والكتاب » والراجح عندي انه ابو الحسين اسحق بن ابراهيم الاحول إذ له رسالة فيالخط والكتابة سماها « تحفة الوامق » ذكرها ابن النديم وقال عنه : لم ير في زمانه احسن خطا منه ولا اعرف بالكتابة . وآل البربري اسرة نبغ فيها عدد من الخطاطين على تعاقب الاجيال في العصر العباسي ـ انظر (الفهرست ١١ ـ ١٢) .

(١٢٥) ما بين قوسين من عبارة (ولا تقصع البراية)الى كلمة (فروعه) ، منسوب لابن البربري في صبح الاعشى ٢/٤٦٠ مع اختلاف يسيروفي حكمة الاشراق ٧٩ : قال ابن البربري : اياك والخرق في البراية وترك التجويد لها ،ومن فسدت آلته فسد عمله .

(١٢٦) عبارة ابن هلال انظرها في حكمة الاشراق ص ٧٩ .

قال ابن العفيف[١٢٧]: « إذا طالت البَرْيَةُ فيجيء الخط بها أخف ، وأضعف ، وأحلى ، واذا قَصُرت جاء الخط أصفى ، وأثقل ، وأقوى » .

وقال بعضهم : أجمعها لخصال الجودة ماتوسطت حالاته في الطول والقِصَر ، والدقة والغلظ ، والتحريف والاستواء .

وقال : ويكون الشق الى ثلثي الجلفة من غير نقص ولا زيادة .

قلت : في الاقلام المتوسطة ، وقد ذكر حال الشق في القلم الصلب .

قيل في كيفية الاستمداد وانه يستأصل الجلفة ، قلت : واذا شَقّ القلم المتوسط الحالات في الرخاوة والصلابة أكثر مما قاله وكتب به تنفتح سِنّاه مع الدؤب في حال الكتابة فيفسد حال الخط حينئذٍ ، فاذا كان الشقّ الى نصف الجلفة أو الى ثلثيها أمِنَ من ذلك كله .

قال بعضهم : لو كان القلم غير مشقوق ما استمرت به الأنامل ، ولا اتصّل الخط للكاتب، ولكَثُرَ الاستمدادُ وعدم المشق ، ولمالَ المداد الى أحد جنبي القلم على قدر فتل الكاتب له .

قال الصولي[١٢٨] لغلام له كان يكتب بين يديه : « ليكن قلمك صلباً بين الدقة والغلظ ، ولا تَبْرِهِ عند عُقدة ، ولا تجعل في انبوبة انبوبتين ، ولا تكتبنّ بقلم ملتوٍ ، ولا بذي سنّ غير مستوٍ ، واختر من الاقلام مايضرب الى السمرة ، وأجد إحداد سكّينك ، ولا تستعمل ما يغيّر قلمك ، وليكن مقطّك صلبا لتمضي القَطّةُ مستوية لا تشَطّيه »[١٢٩] .

القَطّ وأقسامه وصفة المقط

يقال : قططتُ القلمَ أقُطّه قَطاً فانا قاطٌ وهو مقطوط وقَطَّيْتُ إذا قطعت سنّه . وقيل: أصل القط القطع ، والقط والقد[١٣٠] متقاربان ،غير ان القط اكثر مايستعمل فيما يقطع السيفُ في عَرْضه ، والقدّ فيما يقع في طوله . وكان يقال :« امير المؤمنين [علي بن أبي طالب] إذا علا شيئاً

---

(١٢٧) عبارة ابن العفيف انظرها في صبح الاعشى٢/٤٥٩ .

(١٢٨) الصولي : هو ابراهيم بن العباس الصولي(١٧٦ ــ ٢٤٣هـ) شيخ كتاب العراق في عصره ، كان كاتباً للمعتصم والواثق والمتوكل ،وهواشعر الكتاب . له « ديوان رسائل » و « ديوان شعر » و «كتاب الدولة» و « كتاب المطر » و « كتاب الطبيخ » . انظر ترجمته واخباره في المصادر التالية :
الاغاني ٩/٢٠ ومعجم الادباء ١/٢٦١ وابن خلكان ١/٩ والمسعودي ٢/٢٩٩ ــ ٣٠١ وتاريخ بغداد ٦/١١٧ وامراء البيان ٢٤٤ـ٢٧٧ .(١٢٩) انظر النص الكامل لكلام الصولي في ادب الكتاب لمحمد بن يحيى الصولي ص ٥٤ وبين النصين اختلافات ، وانظره ايضا في « رسالة في علم الكتابة » ص ٤٣ مع اختلاف .

(١٣٠) في الاصل المخطوط : القطع ، نصوبناه من السياق .

بسيفه قَدَّهُ ، وإذا اعترضه قَطَّه»[١٣١] . ويقال:مطّ حاجبيه ومدّ بمعنى واحد ، وانما جاز ذلك لانّ مخرج الطاء والدال متقاربان .

قال محمد بن العفيف : « القطة تكون علىصفات: منها المحرّف والمستويوالقائم والمصوّب، وأجودها المُحَرَّفَةُ المعتدلة التحريف ، وأفسدهاالمستوي ، لانّ المستوي أقلّ تصرفاً من المُحَرَّف »[١٣٢]. قال : وهيئة المحرّف أن تحرفالسكين في حال القط ، وذلك على ضربين : قائم ومُصَوَّب ، فما حصل فيه ارتفاع الشحمةكارتفاع القشرة فهو قائم وما كان القشر فيه أعلى من الشحم فهو مُصَوَّب ، وتحكمه المشاهدةوالمشافهة . واذا كان السنّ اليمنى أعلى من اليسرى قيل : قلم المحرّف ، وإن تساويا قيل : قلممستو . قال : وقد كان بعض من لا يعتدّ به يقطّ القلم على ضدّ ما يعتمده الاستاذون ، فيصيرالشحم من القلم هو المشرف على ظاهره ، فكان خطّه لا يجيء الاّ رديئاً ، فاذا كانت القطة علىضدّ ذلك كان الكاتب متصرفاً في الخط متمكّناً من القرطاس » .

قال عبدالحميد الكاتب[١٣٣]لرغبان ، وكانيكتب بقلم قصير البُرايـة : « أتريد أن يجودَ خَطُّك ؟ قال : نعم . قال : فَأَطِلْ جِلْفَةَ قلمكوأَسْمِنْها ، وحَرِّف القَطَّةَ وأَيْمِنْها ، قال رغبان : ففعلت ذلك فجادَ خطّي »[١٣٤] .

قال ابن مقلة لأخيه: [٨] « إذا قططتَ القلم فلاتَقُطَّه إلاّ على مِقَطٍّ أملسَ صُلْبٍ غير مُتَلَثِّم ولا خَشِنٍ لئلا يَتَشَظّى القلم »[١٣٥].واستحدّ السكين حدّا ، ولتكن ماضية جدا ، فإنّها إذا كانت كالّة جاءَ الخطّ رديئاًمضطربا »[١٣٦]. « وتُضجع السكينَ قليلا إذا

---

(١٣١) انظر هذا التعبير في ادب الكتاب للصوليص ١٠٩ وما بين عضادتين استضفناه منه .

(١٣٢) كلام محمد بن العفيف انظره في صبحالاعشى ٢/٤٦٢ ــ ٤٦٣ وحكمة الاشراق ٧٩ .

(١٣٣) عبدالحميد الكاتب : عبدالحميد بن يحيىالكاتب (ت ١٣٢هـ) :
كاتب مروان بن محمد آخر خلفاء بنيامية ، من ائمة الكتاب وهو اول من اطال الرسائل واستعمل التحميدات في فصول الكتب .له رسائل طبع بعضها ، قتل مع مروان سنة ١٣٢هـ . انظر ترجمته واخباره في :وفيات الاعيان ١/٣٠٧ والوزراء والكتاب ٧٢ــ٨٣ شرح المقامات للشريشي ٢/٢٥٣ وثمارالقلوب ١٥٥ وامراء البيان ١/٣٨ ــ ٩٨ والاعلام ٤/٦٠ ــ ٦١ ورسائل البلغاء ١٧٣ــ٢٢٦ .

(١٣٤) انظر النص في صبح الاعشى ٢/٤٥٩ وفيحكمة الاشراق ٧٩ وفي « رسالة في علم الكتابة » ص ٤١ ما نصه : وقال ابراهيم بن جبلة :مر بي عبدالحميد الكاتب وانا اخط خطا رديئا فقال : اتحب ان يجود خطك ؟ قلت نعم .قال : قلمك اطل جلفته واعد قطته . ففعلت فجاد خطي » .

(١٣٥) نص ابن مقلة انظره في صبح الاعشى ٢/٤٦٨ وحكمة الاشراق ٧٩ ــ ٨٠ .

(١٣٦) نص ابن مقلة في صبح الاعشى ٢/٤٦٧وحكمة الاشراق ٧٩ ــ ٨٠ .

غزمت على القط ولا تنصبها »[١٣٧].

قلت : يريد بذلك وجهين : أحدهما : أن تكون القطة اقرب الى التحريف . وأن تكون مُصَوَّبة فتكون هذه القطة محرفة مُصَوَّبة .

صفة المقط

قال ابن العفيف[١٣٨]: والمِقَطّ الذي يُقَطّ عليه بكسر الميم ، ويتعيّن أن يكون من عُودٍ صلب كالأبنوس والعاج ، ويكون مَسَطّح الوجه الذي يقطع عليه ، ولا يكون مستديراً ، لانه اذا كان مستديراً تشظّى القلم، وربّما تهلّلت القَطّة فتأتي الإدارة والتشميرات غير جيدة .

فصل في صفة الاستمداد

قال بعض الكتاب : « من لم يحسن الاستمداد ، وبري القلم ، والشقّ ، والقط ، وإمساك الطومار ، وقسمة حركة اليد، فليس هو من الكتابة في شيء » ،معناه : وإن كان كاتباً وله عمل في الكتابة فليس هو من علمها ولا عمل آلاتها في شيء .

قد ذكرتُ الاستمداد وماقيل فيه ، وبري القلم ، والشقّ ، والقطّ ، وامّا « إمساك الطومار » وهو : إنّ قلم الطومار قلم ثقيل وهو أصل من الاصول فلابُدّ من معرفة إمساكه . كان قديماً يستعمل في مكاتبة الخلفاء مباينةً لكُتُبٍ من دونهم ، ويكون من لُبّ الجريد الأخضر ويؤخذ منه من أعلا الفتحة مايسع رؤوس الأنامل ليتمكن الكاتب من مسكه ، وإذا كان على غير هذه الصورة فيثقل على الأنامل ولا تحمله . قلت :ويمكن أن يكون من القصب الفارسي ، ولابدّ في كلا القلمين من ثلاث شقوق . وأمّا قوله «وقسمة حركة اليد » فهو : تثقيل اليد وتسكينها ، فاذا علم الكاتب هذه المقالة وعمل بها تساوى له البياض وهو مابين الحروف . « فمن لم يَدْرِ وجه القلم ، وصدره ، وعَرْضه ، فليس هو من الكتابة في شيء »[١٣٩]. فلابُدّ من معرفة هذه المقالة .

قال ابن مقلة : للقلم وجه وصدر وعَرْض« فوجهه : هو حيث تضع السكين وأنتَ تريدُ قَطّه وهو مايلي لحمة القلم . وصدره : هو مايلي قشرته . وعَرْضهُ : هو نزولك به على تحريفه على السنّ اليسرى . قال : وحرف القلم : هو السن العليا وهي اليمنى »[١٤٠]، ولكلّ سنٍّ

---

(١٣٧) نص ابن مقلة انظره في صبح الاعشى ٤٦٣/٢ وحكمة الاشراق ٧٩ ــ ٨٠ .

(١٣٨) نص ابن العفيف انظره في صبح الاعشى٤٦٨/٢ مع اختلاف يسير وفي حكمة الاشراق ٨٠ مع اختصار .

(١٣٩) هذا التعبير منسوب في صبح الاعشى ٢٦٤/٢ لعماد الدين بن العفيف .

(١٤٠) من لفظه (فوجهه) الى لفظة (اليمنى) في تحفة أولى الالباب ص ٦٣ بدون عزو مع اختلاف يسير .

اختصاص بنوع من الحروف ، « فالأيمن له الألف واللام ورفعة الطاء والنون والباء والكاف اذا كانت قائمة مبتدأة وأواخر التعريقات والمدّات وطبقة خطّه الصاد والضاد المستقلة وبدء السين والشين. والأيسر : الجيم وأختها والردّات وتدوير رؤوس الفاءات والقافات والهاءات والواوات والكافات المشقوقة ، فهذه الاسباب التي عليها العمل .

وقال : كلّ ردّةٍ من اليسار الى اليمنى تكون بصدر القلم »[١٤١].

باب التسوية والمطّ

قال سعيد بن حميد[١٤٢]: « من أدب الكاتب أن يأخذ القلم في أصلح أجزائه ، ويعطيه من أرض القرطاس حقه ، ولا يكتب بأحد طرفيه ، ويصور الحروف كأحسن مقاديره حتى لا يقع التمني لما دونه ، ولا يخطر بالبال شهوة مافوقه ، ويعدله في سطره ، ويشبهه بما يأتي من شكله ، ويقرن الحرف بالحرف » .

قال علي بن هلال : [المطّ][*] نصف الخط ، والتسوية شرط . وقال ابن العفيف[١٤٣]: « مقادير الحروف متناسبة في كلّ خط من الخطوط ، فالألفُ واللامُ قَدْرٌ سَواء في كلّ خطٍ ، وكذلك الباء واختاها [١٤٤] ، والجيم واختاها[١٤٥] ، والعين والغين قَدْرٌ سواء[١٤٦] ، والراء والزاي ، والميم والواو ، قَدْرٌ سواء في كل خط ، فهذه مقادير العراقات وكلّ عراقة بدأت بها في خطّ ما ، فعلى مثلها يكون انتهاؤك ، فتفهم هذا القدر فانه كثير ما يختلط على الكتّاب إلاّ الحُذّاق » .

قال : من الحروف والمدّات والتعريقات مايكتب بوجه القلم ، ومنها مايكتب بعرضه ،

---

(١٤١) من لفظة (فالايمن له) الى تعبير (بصدر القلم) في صبح الاعشى ٣/٤٠ ـ ٤١ منسوب لعماد الدين بن العفيف .

(١٤٢) سعيد بن حميد : شاعر كاتب ولد ببغداد وتولى ديوان رسائل المستعين العباسي . جمع شعره ورسائله معاصرنا الدكتور يونس السامرائي ونشرها توفي نحو سنة ٢٥٠هـ . انظر: الاغاني ١٧/٢ ـ ٨ وانظر النص بصيغة اكمل في رسالة في علم الكتابة ص ٤٤ وبينهما اختلاف .

* ما بين عضادتين زدناها ليستقيم السياق ، واقتبسناها من عنوان الفصل .

(١٤٣) نص ابن العفيف هذا انظره في صبح الاعشى ٣/٤٣ ـ ٤٤ وفيه اختلاف .

(١٤٤) في الاصل : واختها ، فصوبناها .

(١٤٥) في الاصل : واختها ، فصوبناها .

(١٤٦) بعدها في الصبح زيادة مهمة هذا نصها : والنون والصاد والضاد والسين والشين والعاف والباء المعرقة قدر سواء .

ومما مايكتب بسنّه . قد يرسم الكاتب في الكتاب رسماً يعمل عليه فقالوا[١٤٧]: « يجب أن يكتب المَطّات الطويلة بسنّ القلم اليمنى مُشَطْطاً مميلة محسّرة، فتكون المطة من رأس شَطِيّتها، وأن تكتب المدّات القصيرة بتحريف القلم في الإمساك . وقالوا : اذا ابتُدىء بالمدّة وجب أن يُدار القلمُ على سنّه مثل مَطّة الطاء ، واذا وُصِلت المَطّة بحرفٍ قبلها كُتبت بوجه القلم مثل مطّة الفاء المفردة[٩] والياء . قال : وهذا من اعظم أسرار الكتابة وعليه العمل » .

باب الشَّكل والنَّقْط

قيل ان النقط هو الذي يُستَدَلّ به على حروف المعجم ويُفْصَلُ به بينها ، فتعرف به التاء من الثاء . وقيل انّ اول من نقط المصاحف ووضع العربية ابو الأسود الدّيلي[١٤٨]، من تلقين أمير المؤمنين علي بن أبي طالب ــ رضي الله عنه ــ[١٤٩].

وقال ابن مقلة : « والنَّقْطُ صورتان :احداهما شكل مربع ، والأخرى شكل مستدير واذا كان نقطتان على حرف ، فإنْ شئتَ جعلتَ واحدةً فوق أخرى ، أو جعلتهما في سطر معاً ، واذا كان بجوار ذلك الحرف حرف يُنقط لم يجز أن تكون النقط إذا انشفعت إلاّ واحدة فوق أُخرى .

والعلة في ذلك ان النُقَطَ إذا كُنّ في سطرٍ وخرجنَ عن حروفهنّ وقع اللَّبْس والإشكال ، فاذا جُعل بعضُها على بعضٍ كان على كلّ حرفٍ قِسْطُهُ من النُقَط فزالَ الإشكالُ »[١٥٠].

الشَّكْلُ

قال بعض أهل اللغة[١٥١]: « شكل الحروف مأخوذ من شَكْل الدابة ، لانّ الحروف تُضْبَطُ به وتقيّد فلا يلتبس إعرابُها ، كما تضبط الدابّةُ بالشِّكال ويمنعها من الهروب ».

---

(١٤٧) القول هنا لعماد الدين بن العفيف انظره في صبح الاعشى ٣/٤١ مع اختلاف .

(١٤٨) ابو الاسود الدؤلي : ظالم بن عمرو الكناني. رجل البصرة في زمنه ، فقيه شاعر فارس علوي الراي ، وهو اول من نقط المصاحف بوضع الحركات والتنوين . له ديوان شعر مطبوع وعليه ملحق توفي في البصرة في الطاعون الجارف عام ٦٩هـ .
انظر ترجمته واخباره في : وفيات الاعيان ١/٢٤٠ والاصابة ٤٣٢٢ وتهذيب ابن عساكر ٧/١٠٤ والمرزباني ٢٤٠ وانباه الرواة ١/١٣ وصبح الاعشى ٣/١٥٦ وخزانة البغدادي ١/١٣٦ والاعلام ٣/٣٤٠ ــ ٣٤١ .

(١٤٩) انظر هذا الكلام في حكمة الاشراق ٨١ .

(١٥٠) قول ابن مقلة هذا انظره في صبح الاعشى ٣/١٥١ ــ ١٥٢ وحكمة الاشراق ٨١ .

(١٥١) انظر النص في صبح الاعشى ٣/١٥٦ وحكمة الاشراق ص ٨٢ .

قال هشام بن الحكم(١٥٢): «اشكلوا قرائنَ الآداب لا تَنِدَّ عن الصواب » .

وقال بعضهم(١٥٣): « حلّوا غرائبَ الكلم بالتقييد ، وحَصّنوها عن شُبَهِ التصحيف والتحريف » . قال : والشَّكْلُ ثلاث حركات :رفعٌ ونصبٌ وخفض . وزعم الكندي(١٥٤): «انَّ الإعراب إنّما جُعلَ ثلاثَ حركاتٍ رفعاونَصْباً وخفضا مشاكلةً للحركات الطبيعية لأنّها ثلاث حركات : حركة من الوسط كحركة النار في الهواء ، وحركة الى الوسط كحركة الأرض ، وحركة على الوسط كحركة الفلك » . وقال(١٥٥):الحركات الثلاث أعني الضمّة والفتحة والكسرة هي بنات حروف المدّ واللين ، وعنهنّ تنشأوإياهنّ تصحب ، فالفتحة مأخوذة من الألف وهي علامة النصب في قولك : رأيتُ زيداً أو لقيتُعمراً وضربتُ بكرا . والألف علامة النصب في الاسماء المعتلة المضافة كقولك : رأيتُ أباكوأكرمتُ أخاك . وتكون إطلاقاً للرويّ المنصوب كقولك : المذهبا ، وانت تريد المذهب ، فلمّاأشبعتَ الفتحة انشأت عنها الألف وأنشد الأعشى(١٥٦):

ألَمْ تَغْتَمِضْ عيناكَ ليلةَ أرْمَدا وبتَّ كما باتَ السليمُ مُسَهَّدا(١٥٧)

وكانت أرمد ومسهّد ، فلمّا أشبعَ الفتحةَأنشأت الألف وجعلوا صورة الفتحة ألِفا مضجعة . وأمّا الكسرة فمأخوذة من الياء لانّهاأختها ومن مخرجها . والكسرة علامة الخفض في قولك : مررتُ بزيد وأخذت عن زيدٍ حديثا .والياء علامةُ الخفض أيضا في الاسماء المعتلة المضافة كقولك : مررتُ بأبيك واخيك وذي مال،وجعلوها من أسفل .

---

(١٥٢) في صبح الاعشى ١٥٧/٣ نسب القولالهشام بن عبدالملك مع اختلاف وفي « رسالة في علم الكتابة » ص ٤٤ نسب لابن التوام ونصه :شكلوا قرائن الاداب لا تنفر عن الصواب .

(١٥٣) بعضهم هو علي بن منصور كما ورد النصفي صبح الاعشى ١٥٧/٣ وورد النص منسوبا لابي ايوب الموريانى في « رسالة في علم الكتابة »ص ٤٥ ونصه :
« حلوا عواطل العلم بالتقييد ، وحصنوهامن شبه التحريف » . وهو بنصنا ودون عزو في حكمة الاشراق ٨٢ .

(١٥٤) القول دون عزو في الفهرست ص ١٣ معاختلاف طفيف .

(١٥٥) انظر الفصل المنون « فيما ينشأ عنهالشكل ويترتب عليه » في صبح الاعشى ١٥٩/٣ .

(١٥٦) الاعشى : ميمون بن قيس ، ابو بصير ، منشعراء المعلقات ، عمر طويلا وادرك الاسلام ولم يسلم . له ديوان شعر مطبوع وكان يغنىبشعره فسمي « صناجة العرب » . توفي سنة٧هـ انظر ترجمته في : الاغاني طبعة الدار ١٠٨/٩ والآمدي ١٢ والمرزباني ٤٠١ والشعر والشعراء ٧٩ وخزانة البغدادي ٨٤/١ ومعاهد التنصيص ١٩٦/١ والاعلام ٣٠٠/٨ ــ ٣٠١ .

(١٥٧) البيت للاعشى في ديوانه ص ١٧ ــ طبعةد . محمد محمد حسين وروايةعجزه في الديوان : وعادك ما عاد السليم المسهدا

وأمّا الضمّة فمن الواو لانّها من مخرجهامن الشفتين ، وهي علامة الرفع في الاسماء المعتلة المضافة كقولك : جاءني أخوك وأبوك وذو مال .ولذلك كانت وصلاً للرويّ المرفوع . قال الأعشى :

أرِقْتُ وما هذا السُّهادُ المُؤرِّقُ ومابِيَ من داءٍ وما بِيَ مَعْشَقُ[١٥٨]

فلمّا ( )[١٥٩]الضمّة تولدت عنها الواووجعلوا علامتها واواً صغرى للايذان انها علامة إعراب لا انّها من واوات الخط .

وأمّا انجزم فصورته بخلاف صور الحركاتفَتجْعِلَ دائرةً كأنهم يريدون بها الميم من إجزم وحذفوا عراقةَ الميم استخفافا .

قال ابن العفيف : « إذا كان الحرف مفتوحاًمُنَوَّناً فعلامته خَطَّتان من فوقه وتكون بينهما كَقَدْرِ واحدةٍ منهما ، واذا كان مضموما منوّنافعلامته واو صغرى بخَطَّةٍ بعدهـا ، وإذا كان مشدّدا فعلامته سين بغير عراقة كأنّك تريد أول« شديد » . واذا كان مجزوماً فعلامته خـاء بلا عراقة كانّك تريد أول « خفيف » ، هذا مذهبالاستاذ أبي الحسن ، وعليه جملة أهل المشرق . واذا كان مهموزا فعلامته أن تثبت فوقه عيناً بلاعراقة ، وذلك لقرب مخـرج الهمـزة من العين . وقال : ولابُدّ مـن تناسـب الشـكل والنقطوتَناسُب البياضات في ذلك »[١٦٠].

ذكر حروف المعجم وأشكالها وهيئاتها وجهاتهـا

قال كُراع[١٦١]: إنّما سُمّيت الحـروفالمقطعات حروف المعجم لانّها كانت مبهمـة حتى بُيِّنت بالنَقط . قال ابو تمام[١٦٢].

---

(١٥٨) البيت للاعشى الكبير في ديوانه ص ٣٣ ورواية عجزه في الديوان :
وما بي من سقم ...

(١٥٩) طمس في الاصل المخطوط بمقدار كلمة .

(١٦٠) نص ابن العفيف هذا انظره في حكمة الاشراق ص ٨٢ وقد سقطت منه عبارة مهمة لم ينتبه لها محققه الاستاذ عبدالسلام هارون وهي (فعلامته واو صغرى بخطة بعدها واذا كانمشددا فعلامته) وبسقوطها اختل الكلام فنياً .

(١٦١) كراع : كراع النمل هو علـي بن الحسـنالأزدي عالم بالعربية ، لقب « كراع النمل » لقصره او لدمامته . له مصنفات منها : « المنجد »و « المنضد » وغير ذلك . مصري ، توفي بعـد عام ٣٠٩هـ . انظر ترجمته واخباره في : ارشادالاريب ١١٢/٥ وانباه الرواة ٢٤٠/٢ وبغية الوعاة ٣٣٣ ومفتاح السعادة ٩٦/١ والاعلام ٧٩/٥ ـ ٨٠ وانظر النص في حكمة الاشراق ٨٣ .

(١٦٢) أبو تمام : حبيب بن اوس الطائي (١٨٨ـ٢٣١هـ)
الشاعر الكبير من مصنفاته : ديوان شعره ،وديوان الحماسة ، والوحشيات ، ونقائض جرير والاخطل ولد في قرية جاسم بحوران وتوفيفي الموصل .
انظر ترجمته واخباره في : اخبار ابي تمـاملابي بكر الصولي وتاريخ بغداد ٢٤٨/٨ و ووفيات الاعيان ١٢١/١ ومعاهـد التنصيص ٣٨/١وخـزانة البغـدادي ١٧٢/١ و ٤٦٤ والشـذرات ٧٢/٢ .

ترى الأمْرَ مَعْجُوماً إذا كان مُعْجَماً لديه ، ومَشْكُولا إذا كانَ مُشْكِلا[١٦٣]

يريد بذلك : ان لفطنته وذكائه لاتلبس عليه[١٠] الاشياء ، وانه عالم بالامور طَبٌّ بها وإن كان فيها إشكال وغموض .

قال بعض المُنَجِّمين[١٦٤]: « عدد حروف العربية ثمانية وعشرون حرفاً على عدد منازل القمر »، وغاية ماتبلغ الكلمة منها مع الحروف الزوائد التي تلحقها سبعة أحرف على عدد الدراري السبعة . قال : وصور حروف الزيادة اثنى عشر صورة على عدد البروج الاثنى عشر . وحروف الزيادة عشرة أحرف يجمعها « سألتمونيها » ،وعملها بكر المازني « اليوم تنساه » فهي عشرة أحرف لكنه قال : صور حروف الزيادة والهمزة لها ثلاث صور : تكون تارة ألفا ومرةً واواً وكرّةً ياءً ، فيتمّ بذلك اثنى عشر صورة . وقد تقدم ان جملة الحروف ثمانية وعشرون حرفا فالذي يندغم لام التعريف فيها من هذه الحروف اربعة عشر حرفا[١٦٥] كالتي تخفى تحت الارض من منازل القمر ، وباقيها يظهر معه التعريف وهي اربعة عشر حرفا كالمنازل الظاهرة[١٦٦].

وقد تقدم الكلام على ان حروف المعجم ثمانية وعشرون حرفا مفردة ويتركب منها اللام ألف فذلك تسعة وعشرون حرفا ، ولها ثماني عشرة صورة ، لانّ ما اتفقت صورته فليس في ذكر شبهه فائدة ، لانّ ذكر أحد الصور ينوب عن جميعها كالباء والتاء والجيم والحاء والخاء . وتتناهى هذه الثماني عشر صورة مفردة ومركبة الى ماستراه إن شاء الله تعالى » . وهي مشروحة مُبَيَّنة بجهاتها وهيآتها وأقطارها وتحديدها وتعدادها وما ينقط منها وماله علامة ومالیس له علامة وصور النقط وترتيبه وهيئته . والغرض فيما وقع فيها من الامثلة رؤية صور الحروف لافادة قرائها ، وبالله المستعان .

باب الألف

لاينقط لانفراده بصورته إذ ليس في الحروف ما يشبهه ، وينقسم على نوعين : مفرد ومركب .

---

(١٦٣) البيت لأبي تمام في ديوانه ١٠٢/٣ وروايته في الديوان :
ترى الحادث المستعجم الخطب معجما .....
وفي الاصل المخطوط : كان مشكولا، تحريف

(١٦٤) انظر القول في صبح الاعشى ١٦/٣ وانظره في حكمة الاشراق ص ٨٣ .

(١٦٥) الحروف التي تندغم مع لام التعريف هي :التاء ، الثاء ، الدال ، الذال ، الراء ، الزاي ، السين ، الشين ، الصاد ، الضاد ، الطاء ،الظاء ، والنون .

(١٦٦) اما الحروف التي تظهر مع لام التعريف فهي : الألف ، الباء ، الحاء ، الخاء ، العين ، الغين ، الفاء ، القاف ، الكاف ، اللام ،الميم ، الهاء ، الواو ، الياء .

فالمنفرد ينقسم ثلاثة اقسام : مطلق ومحرّف ومشعّر . فالمطلق : تبدأ فيه بصدر القلم من قفا الألف ثم تصعد الى هامته فاذا بلغتها نزلتَ بعرض القلم الى وجهه ثم تنزل بوجه القلم معتمداً في نزولك على السنّ اليمنى حتى اذا بلغتَ شاكلة الألف أدرتَ القلم برفق حتى تختمه بحرفه . وأمّا المشعّر : فالعمل فيه كالعمل في المطلق ،إلاّ إذا جئت آخر الألف عطفت ذنبها ويكون موصولا بغيره فالصواب أن يكون مطلقا وهذه صفته .

وأمّا المحرّف : فانك تبدأ من هامة الألف بوجه القلم فتضعه على تحريفه وتنزل به مستوياً حتى إذا بلغتَ شاكلته أدرتَ بحرف القلم على ما مضى من الشرط في المطلق والمشعّر وهذه صفته .

وأمّا المركّب : فانه لا يكون إلاّ طرَفا أخيرا ، لانّ الألف مطيّة تركب ولا تركب . وصفته انك تصعد به بعد تمام الحرف الذي قبله بصدر القلم عكساً لنزولك بالألف المحرّف فاذا بلغتَ هامة الألف وقفت بالقلم حتى يكون بمنزلة رأس الألف المحرّف وكذلك تفعل في اللام الطالع وهذه صورته .

حرف الباء

الباء تكون على ضربين مفردة ومركبة .فالمفردة تكون على ثلاثة أضرب : مجموعة وموقوفة ومبسوطة . ولك في ابتدائها في الثلاث صور وجهان : ان شئت بدأت من قفاها بتشعيرة على مامضى من صفة الألف المطلق وهو مذهب الاستاذ علي بن هلال ، وإن شئتَ بصدر القلم .

الباء المجموعة : تبدأ من رأسها بوجه القلم حتى إذا بلغتَ فتلة الباء وهي الادارة الخفيفة التي تجمع بين الخط القائم والمبسوط فتلتَ القلم ومططتَ الباء بصدره حتى إذا صرتَ الى آخرها ختمت بحرف القلم الايمن وتثرت يدك برفق حتى ترفع ذنب الباء فتحاذي به رأسها في نهاية الدقة وهذه صورتها .

وأمّا الموقوفة : فصورتها كصورة المجموعة في جميع أوصافها إلاّ اذا بلغتَ المكانَ الذي ترفع فيه من ذنب المجموعة ، وقفت فيه بعرض القلم فتأتي قطة محرّفة كتحريف القلم وهذه صورتها .

وامّا المبسوطة : إذا بلغتَ ثلثي مطّتها بصدر القلم أدرت القلم برفق فختمتها بحرفه وتكون منخرطة لاتبين فيها الادارة وهذه صورتها.

والمركّبة : على ثلاثة أجناس : معلقة ،مبسوطة ، متطرفة .

فأمّا المعلّقة : فتبدأ فيها بعرض القلم منحدراً من يمينك الى يسارك وهي تصحب الجيم وأختيها .

وأمّا المبسوطة[١٦٧]: فانها تكون على ضربين: أحدهما : أن يكون قبلهـا أو بعدهـا مثلها أو لا يكون[١١]فإنْ لم يكنْ قبلها وبعدها مثلها فهيكأحد السينات ، وإن كان قبلها وبعدها شيء" مثلها فانّ الوسطى تكون مرتفعة على اخواتها ، واذارفعت أكثر من اخواتها رجعت في خط يلاصقهـا وهذا في كلّ حرفٍ صغير كالنون والياء والباء .

وامّا المتطرفة : فانّها تكون محذوفة الرأسللتركيب كرأس المبسوطة وتكون صورة مدّتها كصورة المفردة سواء في جميع أحوالها في الجمعوالبسط والوقف وهذه صورتها .

حرف الجيـم

ينقط واحدةً مـن أسفل واختهـا الحاء لاتنقط ، لانّ ترك العلامة صار لها علامة . وحُذّاق الكُتّاب يجعلون العلامة وهي حاء صغرى مكانالنقطة من الجيم . والخاء تنقط واحدةً من فوق فرقاً بينها وبين اختيهـا . وعراقـة الجيم والحاءوالخاء والعين والغين قيـاس" واحد في كلّ خط ومبدأها من رأسها ومن جبهتها ، وهي على أربعةأضرب : مرسلة ومسبلة ومجموعة ومُلَوّزة .

فالمبتدأة من رأسها يتخيّر الكاتب فيها بينأمرين : إن شاء جعلها مشعّرة فالحدّ تبدأ فيهـا بصدر القلم وهو مذهب الاستاذ أبي الحسن .

والمشعّرة : هي ماخطفتها بحرف القلم أوبصدره على مامضى فاذا بلغـتَ جهتهـا أدرت فحررت بوجه القلم وانت في الجرّة بالخيار إنْشئتَ جئتَ بها على خطٍّ مستقيم ، وإن شئت بطنتها شيئاً يسيرا ، فاذا بلغتَ قفاها كنت أيضـامُخَيَّراً إن شئت رجعت في الخط الذي جئت فيه وإن شئت رجعت في خطٍّ تحته تلاصقه بصدرالقلم ، فاذا وصلت تحت هامة الجيم أدرت القلم على تحريفه فنزلت بعرضه حتى إذا بلغت آخر عجزالجيم ختمتها بحرف القلم ولا تخرج صدر الجيم عن الخط الموازي لجبهتها ، كما لا يجوز أن تخرجطرف ذنبها عن الخط الموازي لقفاها حتى لو نصب عليها خطوط لناسبت أعاليهـا أسـافلها وهـذهصورتها .

وأمّا المسبلة : فانّها كالمرسلة في الصورةوالصفة والفرق بينهما انك في المسبلـة[١٦٨] إذا بلغتَ الصدرَ ونزلتَ فيه أسبلتَ ذَنَبَها وهذهصورتها .

وأمّا المجموعة : فانّها كالمرسلة أيضا في كلّأوصافها وتزيد عليها انك إذا وفيت بها على مامضى من صفة المرسلـة رددتَ ذَنَبَها على عجزهـافصارت هنالك دائرة وهذه صورتها .

وأمّا الملوّزة : فانّهـا لا تكون إلاّ قبـلالألف ، وصفتها انك تبدأ بعرض القلم من تحت

---

(١٦٧) في الاصل المخطوط : المتوسطة .

(١٦٨) في الاصل المخطوط : المرسلة .

الألف ممّا تقدر ، فاذا بلغتَ جبهة الجيم جرهبوجه القلم جـرّة مبطّنة حتى يصـير البياض الأوسط لوزة محققة ، فترفـع الألف مع جبهـةالجيم وتبقى تحت ذنب الألف بقية ورأس الجيم ، وهذه صورتها .

وكلّ جيمٍ أتيتَ بعدها بحـرفٍ طالـع كالألف والكاف المعرّاة ، فانك تطلع به ملاصقاً لجبهـة الجيم أو قريبـاً منهـا ولا تبعد بينهمافيستقبح ، وإن كان نازلاً كالميم فلا تخرج مـن تحت رأس الجيم .

حرف الدال

الدال تنقسم قسمين مفردة ومركبة ، فالمفردةلها صورة واحدة : وهي شكل مثلث على زاوية حادة ويجمع طرفها جمعاً يسيرا وهذه صورتها .

وأمّا المركّبة فلها أربع صور : مجموعـةومبسوطة ومخطوفة ومقطوفة .

أمّا المجموعة فانك تعرفها بعد فراغك مـنالحرف الذي قبلهـا على ضربين : تصعد بصـدر القلم على خط مستقيم وهـو الذي كان يكتبـهالوزير . وأمّا مذهب أبي الحسن فكان يرفعهـا مائلاً الى اليسـار ميلاً خفيّـا . ثمّ في كلاالمذهبين يرجع بخطٍّ يلاصق الخط الذي صعدتَ به وتظهر القطة في الانتهاء وتأتي بالعراقة عـلىشكل عراقة الدال المفردة في الجمعوهذه صورتها.

وأمّا المبسوطة فحكمها في جميع صفاتهـاحكْمَ المجموعة إلاّ إذا نزلـت في المبسوطة الى العراقة وفتلتها أرسلت العراقة بعرض القلم وهذهصورتها .

وأمّا المخطوفة فهي كالمجموعـة ايضا إلاّانك تخطفها بحرف القلم وتختمهـا بأدق ما تقدر عليه من النحافة وهذه صورتها .

وأمّا المقطوفة : فهي كالمخطوفـة إلاّ انكبعد الفتلة تُبقي لها ذَنَباً صغيراً بحرف القلم .

حرف الراء

الراء على ضربين مفردة ومركبة ، فللمفردة[١٢] ثلاث صور : مجموعة ومبسوطة والمقورة . وابتداؤها على وجهين : الأول(١٦٩) : يبدأ من قفاهاصاعداً الى هامتها ثم ينزل الى وجهها . والثاني : يبدأ بها حداً من رأسها وهو مذهب أبي الحسن .

المجموعة : تبدأ فيها بوجه القلم وتنزل علىخط الاستواء بقدر ربعها ثم تدير القلم وتبدأ في العراقة بصدر القلم ويكون تنزيلك ايّاهـا أكثرصبّاً من الباء المفردة قليلا فاذا عَرَّفْتَ مِثْلَىْ

(١٦٩) ما بين عضادتين زيادة منا ليستقيم السياق.

مانزلت به أوّلاً على خط الاستواء تثرتَ يدكَ بالقلم الى فوق وأنت تريد ذات اليمين باشارة لطيفة ويكون ختمكه بسنّ القلم اليمنى وهذه صورتها • وأمّا المبسوطة : تنزل بها على ماذكرناه وترسل ما عرقت منها على ما تقدم في الدال المبسوطة وتنقص منها النثرة الاخيرة وتحدد طرفها وهذه صورتها •

[وأمّا][170] المقورة : فانك تنزل بأقل مماذكرناه شيئاً يسيرا ، وهذه صورتها •

[فامّا المركبة][171] وتكون مخطوفةومقطوفة وبتراء ومدغمة •

فأمّا المخطوفة : فهي كالمقورة في الصورةغير ان عراقتها بحرف القلم •

والمقطوفة : تُبقى لها ذَنيبا صغيرا •

وأمّا البتراء : تقطعها من الثلثين فتحذفثلثها وتأتي بها مستدقة الطرف وهذه صورتها •

والمدغمة : تصلح بعد كلّ حرف وتقبح بعدالمدّ ، وسُمّيت مدغمة مجازا •

وإلاّ فالحرف الذي قبلها يدغم فيها ، لكنهلمّا حذفوا منها شيئاً لقبوها بذلك • ولابُدّ أن يحذف من الحرف الذي قبلها شيء من آخرهويحذف منها شيئاً من أوّلها ويبقى من كل واحد منها مايدلّ عليه وهذه صورتها •

حرف السين

السين على نوعين : مُحَقّقة ومُعَلّقة •

فالمحققة على ضربين : مظهرة ومدغمة • فالمظهرة صفتها أن تبدأ بوجه القلم ثم تدير القلم منها الى اختها ادارة لطيفة في نهاية الاعتدال ، وتحدّدرأس الثانية بسنّ القلم اليمنى ، ويكون الذي بين الاولى والثانية أقلّ مابين الثانية والثالثة ،وهذا مذهب الاستاذ أبي الحسن • واذا كان قبلها شيئاً يكون سواء • ويكون أن تكون مصدّرةمقلوبة • وهذه صفتها •

وأمّا المُعَلّقة : فصفتها انك تحذف السينحذفاً وتقيم جرّة مقامها ، وتبدؤها بوجه القلم عاملا الى آخرها • هذا اذا كانت مبتدأة ، وأمّاالمتوسطة فالأولى أن تكون محققة • وقال بعضهم: لم أرَ هذه السين المعلّقة بخط ابن البوابمفردة[172] • وهذه صورة المعلقة الجائزة ولابدّ لها من جرٍّ فوقها ، وتَحْسُنُ قبل الكافالمشكولة ، وقبل الألف ، ولاتكون قبل الصاد والعين والكاف المرّاة • ولها في التعريق ثلاثمذاهب وهي : الجمع ، والبسط ، والتقوير ، وسيأتي الكلام على هذا في حرف النون إن شاءالله تعالى •

---

(١٧٠) ما بين عضادتين ساقطة في الاصل المخطوط فاستضفناها من صبح الاعشى ٦٩/٣ .

(١٧١) ما بين عضادتين ساقطة في الاصل المخطوط فاستكملناها من السياق .

(١٧٢) في صبح الاعشى ٧٢/٣ : إلا مفردة .

حرف الصـــاد

الصاد تكون مجموعة ومبسوطة ومقورة كما في السين هذه صفات عراقاتها ، أمّا نفس الصاد فلها صورة واحدة وهي تقارب للتلويز ، وللناس فيها مذهبان : احدهما : إظهار مبدأ الصاد تحت رأس العراقة . والآخر : اخفاؤه. وفي كلا المذهبين فلابُدّ من ظهور رأسها شيئاً يسيرا ، فان كانت متوسطة ، فيكون رأســها بحــرف القلم محدّدالطرف . وإن كانت مفردة أو مطرّفة فانها تكون عريضة الرأس بوجه القلم . واذا رُكّبت عــلى حرف قبلها لا يكون خطاً على خط ولا يظهر أكثر من خط واحد ولا يكون عراقتهــا إلاّ حديــدةالطّرْف في الصور الثلاث ، ولايجوز فيها الوقف على حال .

حرف الطــاء

الطاء تكون على ثلاثة أضــرب : موقوفة ،ومرسلة ومحققة . فالموقوفة تبدأ بها على صورة الألف المطلق فاذا وفيت به رجعت طالعا من تلقاءذَنَبِ الألف حتــى تقارب شاكلته فترجع الى يمينك ، فتركب عليه شكلا على صــورة اللوزةوتخرج ذَنَب اللوزة من تحت الألف وتقف عليه بعرض القلم فتظهر القطة ، وهذه صورتها . وأمّاالمرسلة فهي على نحو ما وصفناه في الموقوفة غير انّ الجرّة السفلى ههنا مبطّنة ، وفي الموقوفة علىخط مستقيم . وقد اختلف الكتّاب في رأس الطاء فكان بعضهم يذهب أن يكون مــن على تربــعاللوزة ، وبعضهم ذهب الى أن تكون على طرف اللوزة من غير ركوب عليها وهو أحــد المذاهب فيها .

قال الشيخ ابو القاسم(١٧٣): « سألتُ بعض مشائخي عن«طيّ» كيف يكون[١٣]أوّل وضع الياء فيها ؟ بحضرة جماعــة مــن الكُتّاب ، فقال :تَكْتُبُ طاءً جيدة بعدها ياء حســنة . فقلت . الحمد لله الذي أبقى على الارض من يُحْسِنُ صِفَةَ الخطِّ بمثل هذا الضبط !! فلمّا أردتُ الانصراف أشار اليّ أن اجلس فجلســتُ حتىانصرف القوم ، فقال : قد كنت سألت عنها شيخنا علي بن هلال فقال لي : إذا فرغت من الطاء فاحذفرأس الياء والصق قفا الياء بِذَنَبِ الطاء ، ثُمّ تمّمها على مذهبك في الياء إن شئت ، ولاتخرجصدر الياء من تحت رأس الطاء ، وعلامة صحّتها أنك إذا حذفت لوزة الطاء بقيت « لي »(١٧٤) فيهاية الصحة إن كان بعدها ياء وإن كان بعدهــا « واو » بقيت ايضا « لو »(١٧٥)في نهاية الكمال .قال ابو القاسم : فينبغي أن يكون رأسها في آخر

---

(١٧٣) نص الشيخ ابي القاسم موجود في صبح الاعشى ٣/٧٤ وقد سقطت منه في الصبح عبارتان فاخلت بالمعنى إخلالا بينا .

(١٧٤) كلمة (لي) سقطت من صبح الاعشى ٣/٧٤ فاخلت بالمعنى .

(١٧٥) كلمة (لو) سقطت من صبح الاعشى ٣/٧٤ فاخلت بالمعنى .

اللوزة ولايكون مركّبا على ظهرها لانه اذا تركّب بَطَلَ هذا القياس » .

فأمّا المحقّقة : فانك تبدأ بها على صورةاللام المبتدأة المعلقة ، وهو يأتي في باب اللامات ان شاء الله . وأكثر ما تستعمل هذه الطاء إذا كانتمشعّرة بألف قبلها وألِفٍ بعدها فتستحسن ، وهذه صورتها، ولابدّ للطاء من مدّة قبلها تركّبعليها ، ولا تكون مجموعة الطرف ويكون طرفها ينتهي الى تحت رأس الطاء من غير زيادة ولانقصان ، ويجوز فيها الجمع ، وكلا المذهبين حسن .

حرف العين

العين تكون على ثلاثة أضرب : ملوّزةومركّبة ومربعة . والمربعة على ضربين : منوّرة ومطموسة ، فاذا عَرَّقْتَها مفردة أو مركبة ففيهاثلاث مذاهب مسبلة ، ومرسلة ومجموعة ، كمراقات الجيم . فالملوزة : تبدأ من رأس العين بحرف القلمفي نهاية الدقة ، حتى اذا وصلت الى هامتها مَكَّنْتَ ادارة قلمك فصرت عاملاً بوجهه الىقَمَحْدُوَةِ العين فتصير على صورة اللوزة ، وتكون قبل الهاء المدغمة وهاء الردف ، وهذهصورتها .

والمركّبة : وهي النعلية ، وهي من رائينمحققة ومعلقة ، ومبدؤها على ماذكرناه في الملوزة ، غير انك إذا صرت الى هامتها وأدرت الىالقَمَحْدُوَة ونزلته على خط مستقيم أو قربت من الاستقامه . والذي رأيته بخط أبي الحسنمستقيما ، ولا تكون هذه العين إلاّ وبعدها حرف طالع كالألف واللام وما مجراهما ، وهذه صفتها .

وكثير من الكُتّاب يجعلونها مع ما قبلهاكالجماعة والبضاعة ، فإنهم يردّون من الألف الى العين جرّةً مبطّنة يجعلونها عالية العين ، وهيمستحسنة ، ولابُدّ لها من أَلِفٍ قبلها وحرف طالع بعدها ، وهذه صورتها .

[أما المنوّرة وتسمى][176] المحقّقة : اذا خرجت من الحرف الذي قبلها [اتبعت][177] خطا محدوداً مبطّناً الى يسارك بصدر القلم ، ثمحررت عالية العين بوجه القلم ثم على الجرّة الأولى جرّة تناقضها مثلها في القدر والمساحة تقطع الخطالأول ، ثمّ إن كانت مُعَرَّقة عرقت ، وإن كانت غير ذلك اتبعتها مابعدها . وعلامة صحتها أنتلتمس البياض الذي في وسطها فإن تناسبت زواياه فهو في غاية الصحة وقد تم تركيبها ، وإلاّفَتَحَرَّر حتى يصحّ مارسم ، وهذه صورتها .

---

(١٧٦) ما بين عضادتين زيادة من صبح الاعشى٣/٧٦ .

(١٧٧) ما بين عضادتين زيادة من صبح الاعشى٣/٧٦ .

وأما [المطموسة وتسمّى][178] المعلّقة : فلاتكون إلاّ في قلم التوقيعات والرقاع وصفتها ان تكون وقصاء غير مفتوحة ، ولا يجوز فيها من العراقات غير المجموعة ، وهذه صورتها .

وأمّا المسبلة : فانك اذا انزلت من ظهر أسبلتَ العراقة فتكون اكثر من نصف الدائرة شيئا ، ولا يخرج الصدر عن الرأس ولا الظهر عن القَمَحْدُوَة ، بل يكون كل واحد منها مساوياً لما فوقه ، غير زائدٍ عليه ولا ناقصٍ عنه .

وكان الاستاذ الوزير [179] : « المرء على ترك شيءٍ ممّا يعمله أقدرُ منه على تكلّف شيء لم يعتده » . ويأمر الطلبة بإخراج ذَنَبِ العين من تحت صدرها ، وهذه صورتها .

وأمّا المرسلة : فانك تأتي بالعراقة نصف دائرة محققة ، وتتأمل فيها من المسامتة ما وصف في المسبلة ، والمسبلة تكون حديدة الطرف ،والمرسلة يجوز فيها التحديد والوقف . والتحديد مذهب ابن البواب ، وهذه صورتها .

حرف الفاء

الفاء تكون على نوعين : مفردة ومركبة .فالمفردة تكون على ثلاثة أقسام : مجموعة ، ومبسوطة ، وموقوفة . وقد تقدم الكلام على هذه العراقات في باب الباء أغنى عن اعادته هنا . والمركبة فانما تكون مقلوبة ، وذلك أن بياضها يكون الحادّ منه[١٤]في ملتقى الخطين اللذين يتقاطعان في ذَهابها ومجيئها ، ويكون عرضه عند هامتها ،وهذه صفة المتوسطة .

حرف القاف

القاف تكون على ضربين : مفردة ، ومركبة،فالمفردة : حكم رأسها أن تكون حكم الفاء ، وحكم عراقتها حكم النون ، غير انها مفردة مبسوطة وهي مستحسنة بخلاف النون . وأمّا : المركبة : فهي كالفاء سواء وهذه صورة المبسوطة .

حرف الكاف

الكاف لا تنقط وتكون على ثلاثة أجناس :مبسوطة ، ومشكولة ، ومعرّاة .

فالمبسوطة : تكون مفردة ومركبة ، وإفرادها قليل . والمركبة موضعها الابتداآت والوسط ، ولا تكون طرفاً أخيرا على حال . والمشكولة لاتكون إلاّ مركبة وموضعها الابتدآات والوسط. ولا تنفرد البتة . والمُعَرّاة لا تكون إلاّ طَرَفاأخيرا .

---

(١٧٨) ما بين عضادتين زيادة من صبح الاعشى٣/٧٧ .

(١٧٩) الاستاذ الوزير : هو ابو علي بن مقلة ،وانظر النص في صبح الاعشى ٣/٧٧ .

فأمّا المبسوطة فتبدأ بصدر القلم من رأسهاحتى ترد جبهتها فتخط عاليتها بوجه القلم وتقبل على ذلك المنهاج الى المطّة السفلى ، وتمطّهابصدر القلم وتقط ذنبها ، وتتوخّى في عاليتها أن تكون على خط مستقيم لتجعلها قالباً للمطّةالسفلى ، واعتبار صحّتها باعتبار البياض الذي في وسطها إذا استقام استقامت ، وهذه صورتها •

وأمّا المشكولة : فتكون على هيئة شقّ لوزة ، فإن وصلت بألف أو لامٍ تبيّنت ولا يخرج الحرف الذي يكون بعدها من تحت رأسها أصلا ،لانّ الكاف المبسوطة والمشكولة لا يجوز أن تأتي بعدهما مدّة ، وانّما سُمّيت مشكولة للجرّةالتي عليها ، وهذه صورتها •

أمّا المُعَرّاة : فهي في الصورة والشبه كاللام المبسوطة • الفرق بين اللام والكاف المعراة ان القائم من الكاف ثلثا المبسوط ، والمبسوط من اللام كالقائم فيها ، وهذه الكاف لا تجمع أبدا ، فانّ مواضعها اواخر السطور ، وهذه صورتها •

حرف اللام

اللام لا تنقط ولا تعلم ، وترك العلامة لهاكالعلامة • وتكون على ضربين : مفردة ومركبة • للمفرد صور : مجموعة ومطلقة ومرسلةومتوسطة • فالمبتدأة لها صورتان : محققة ومعلقة• اللام المجموعة تبدأ من قفا اللام على نحو ماوصفهفي الألف المطلق لانّ الألف واللام يجريان على نظام واحد في كلّ خط لانهما صاحبان ، كالباء،والتاء ، والحاء والخاء ، والعين والغين ، فاذا وصلت الى شاكلته عرقت عراقة أكثر حدوراً من الباء ،وجمعت ذنبها كما تقدم في حرف الراء وهذه صورها •

وأمّا المطلقة فانه يمدّ مع السطر من غيرنزول يكون فيه كالكاف المعراة ، وهذه صورتها •

قال ابن العفيف : وتختم اللام بعرض القلمفي التركيب • وأمّا المبتدأة المحققة : فهي كالمرسلة غير انّها محذوفة المطّة لاجل التركيب ، وهذهصورتها• وأمّا المبتدأة المعلّقة : فتنزل فيها بعرض القلم مائلاً من يمينك الى يسارك ، وهي تختصبثلاثة أحرف من سائر الحروف وهي : الجيم ، والحاء ، والخاء ، ويكون مبدؤها يوازي قفا الجيممن غير ادارة ولا إشارة الى العراقة ، وهذه صورتها •

حرف الميم

الميم لها ثماني[١٨٠]صور : محققة [غير مبتدأة][١٨١] ، ومعلقة [غير مبتدأة][١٨٢]، ومحققة مبتدأة ، ومسبلة ، ومبسوطة ، ومفتولة ،ومعلقة [مبتدأة][١٨٣]أمّا المعلقة[غير المبتدأة][١٨٤]:

---

(١٨٠) الصواب انها سبع صور هي : المحققةالمبتداة والمحققة غير المبتداة والمعلقة المبتداة والمعلقة غير المبتداة والمسبلة والمبسوطةوالمفتولة .

(١٨١و١٨٢و١٨٣و١٨٤) زيادات يقتضيها السياقوانظر صبح الاعشى ٣/٨٤ ــ ٨٥ .

فأنها تختص بالبسملة وهـذا مذهب الحُذّاق ،وصورتها : أنك اذا مططت الى آخر المطة ، رجعت بالميم في الخط الذي جئت فيه ، حتـى إذا بلغت هامتها فارقت ذلك الخط الذي جئت فيه لئلا تجيء منافرة ، فاذا وصلت الى جبهة الميم عرّقتها على مارسم في الراء المجموعة والمقوّرة والمبسوطة والمخطوفة . وكان الاستاذ[١٨٥] لايفردها ، وهذه صورتها .

وأمّا المعلّقة [المبتدأة][١٨٦] : فتبدأ كابتداء المحققة ، فاذا بلغت فتلتها ألصقت مدّتها [بقفاها][١٨٧] والأولى أن تكون مطموسة ، فاذا بلغت جبهتها عرّقتْ كتعريق [الراء][١٨٨] المدغمة، لا تستعمل فيها غير ذلك ، وهذه صورتها .

وأمّا المحققة المبتدأة : فانها كثيراً ما تصحب اللام ، وصفتها إن أردت وضعها أنك إذا صرت الى آخر الحرف الذي تريد منه الميم المحققة ،تميل فيه يسيرا ثم ترجع بخطٍ آخر بجواره طالعاً فيه ، ثم تعرّق كتعريق الميم المعلقة ، وهذه صورتها . وكان بعضهم[١٨٩] إذا انتهى من الحرف الذي قبل هذه الميم يقف فيه ثم يبدأ من يمينه براء مدغمة ، وهذه صورتها[١٩٠] .

وأمّا المُسْبَلة : لابأس بتركيبها وانفرادها، وهي عجيبة غير انك اذا وصلت الى جبهتها أسبلت عراقة كهيئة الألف مَلاّى من فوق ،وتكون حديدة الطرف [١٥] وهذه صورتها .

وأمّا المبسوطة : فهي كالمحققة ، وهي مفردة، وهذه صورتها .

وأمّا المفتولة : فأكثر مواضعها بعد الهاء المدغمة ، هذا مذهب الحُذّاق من الكُتّاب وبعض الكُتّاب يجيزها مع غير الهاء ، والاول أجود . وصفتها انك اذا جئت بها بعد الهاء المدغمة تقوّس بصدر القلم ثم تنزل بقدر ماقوست ، ثم تدير الميم عن يمينك وتردّ الى يسارك شكلاً مدوراً ، وتُعرّقها على مامضى في المعلقة والمحققة،وهذه صورتها .

وأمّا المعلّقة المبتدأة : فانها لا تحسن إلاّ مشعّرة مع ماقبلها ، ولا تكون إلاّ قبل الألف ، وهذه صورتها .

حرف النون

النون تكون على ضربين : مفردة ومركبة ،والمركبة على نوعين : مبتدأة ومبسوطة وقد مضى ذلك مشروحاً في حرف الباء .

---

(١٨٥) الاستاذ : هو ابن البواب وقد تقدمت ترجمته .

(١٨٦و١٨٧و١٨٨) ما بين العضادات زيادات عن صبح الاعشى ٣/٨٦ .

(١٨٩) بعضهم : هو الشيخ عماد الدين بن العفيف انظر صبح الاعشى ٣/٨٤ .

(١٩٠) يلاحظ هنا أن المصنف اغفل الحديث عن« الميم المحققة غير المبتداة » ، ولان القلقشندي في صبح الاعشى كان ينقل عنه فقد اغفل هو الآخر الحديث عنها . انظر الصبح ٣/٨٤ .

قال بعضهم : وتكون متطرفة وحكمها حكم المفردة إلاّ المدغمة خاصة وهي على أربعة أقسام : مجموعة ، ومقورة ، ومبسوطة ، ومدغمة .

فأمّا : المجموعة : فتبدأ بنزولك بها بوجه القلم على خطٍّ مستقيم ، فاذا نزلت منها بمقدار ماتنزل من الباء وبلغتَ القتلة ، أدرتَ القلم بَرفقٍ من القتلة بصدر القلم ، ثُمّ تصير العراقه جمعا بصدر القلم ، حتى اذا بلغت ذَنَبها ختمتَ بحرف القلم ، وهذه صورتها .

وأمّا المبسوطة : فأكثر ماتجيء متطرفة ، ولاتكون مفردة على حال ، وَصِفَةُ هذه النون المبسوطة أنك إذا نزلت بها على ما وصف في المجموعة وبلغت بها القتلة وأدرت صدر القلم الى العراقة ، جعلتها قطعة قَوْسٍ من دائرة عظمى ،حتى يكون فيها تبطين يسير ، وتختمها بحرف القلم ، ولا يجوز في شيءٍ من مبسوطات العراقةأن يكون مرفوعاً ، ولا يجوز أن يكون إلاّ حديد الطَّرْف ، وهذه صورتها .

وأمّا المدغمة : فانها لا تنفرد البتة ، وهي لا تحسن إلاّ مع ثلاثة أحرف : مع الميم وهي كثيرة المؤاخاة لها [ومع الكاف][191]، ومع العين ، وكانبعض الكُتّاب يأبى إدغام النون ويكرهه إلاّ الاستاذ أبا الحسن ، ولا يتقدم هذه النون من سائر الحروف إلاّ ثلاثة أحرف : الميم المعلقة من سائر الميمات خاصة ، والعين الملوّزة وهي الصاديةخاصة ، والكاف المشكول من شكول الكافات خاصة . وصفتها انك إذا بلغت قفا الميم أو صدرالعين أو قاعدة الكاف ، صببتَ النون صَبّاً في عروض[192] اللام المبتدأة المعلّقة فاذا صببتثلثيها ، ختمت العراقة على مارسم في الراء المدغمة وعراقة الميم المدغمة ، وهذه صورتها .

حرف الهاء

الهاء لا تنقط في جميع اشكالها ، وهي كثيرةالصور ، ولها عشر صور ثمانية في التركيب واثنتان في الإفراد . فالمفردتان : مُعَرّاة ،ومركّبة .

والمركّبات : ملوّزة ، ووجه الهر ، وهاءالردف ، ومشقوقة طولاً ، ومشقوقة عرضاً ، ومخفاة ، ومختلسة ، ومدغمة .

فأولها المُعَرّاة : تبدأ بوجهها من رأس القلم ثم تنزل الى عجزها مميلاً الى ذات اليمين شيئاً يسيرا ، ثم تفتل الى قاعدتها بصدر القلم الىصدرها، ثم تصعد بمثل ماكنت انحدرت به من وجهها الى قفاها ، وهذه صورتها .

وأمّا المركبة : فَسُمِّيَتْ مركّبة لتركيب طرفها مجازاً وإلاّ فهي مفردة ، وليس في هذا

---

(١٩١) ما بين عضادتين زيادة من صبح الاعشى٣/٨٨ .

(١٩٢) في صبح الاعشى ٣/٨٩ : عرض .

الكتاب ملقب بمركب إلاّ وهو مختلط بغيره .وهذه الهاء في الصورة قريبة من المعرّاة الى صدرها ، فاذا بلغتَ صدرها وأنت طالعٌ الىوجهها ، رفعته بعرض القلم وأخرجت وجه [الهاء][١٩٣] الى قفاها، والكاتب مُخَيَّرٌ بينالتقليلوالتكثير في ذلك . ويكون الخارج الى قفاها محدداً ، وهذه صورتها .

وأمّا المركبات اللواتي لا تكون إلاّ مخلوطات بغيرهن ، فأوّلهن : الملوّزة : وهي تكون مبتدأة ، ومتوسطة ، ولا تتأخر على حال . وصفتهاأن تبدأ بصدر القلم مقدار نصف الهاء المفردة ثم تدير القلم من يسارك الى يمينك حتى تصل الىالمكان الذي ابتدأت منهأدرْتَ[١٦]الىيمينك[١٩٤] ايضاً حتى يصير مركز نصف دائرة محققة لطيفةبصدر القلم ، وتقف عليها وقفة خفيفة ، ثم تنزل بوجه القلم من غير ادارة حتى تصير الى المكانالذي ابتدأت منه اولاً ، فيصير رأس الهاء حاداً في الغاية . ومذهب أبي الحسن ان يكون النصفالاعلى أصغر من النصف الأسفل بجزء يسير ، وهذه صورتها .

واذا توسّطت ، فهي غير مستحسنة إلاّ قبلالألف ، وصفتها على ما تقدم ولها حكم : وهو أنك تجيء بالخط الذي قبلها حتى يَشقّها متّصلابالألف ، حتى لو طرحت الهاء اتصل الألف بما قبله مستغنياً عن الهاء كأنّما رُكّبت من فوقه تركيبا ، ويكون هذا العمل في كلّ حرف يقع معها، وهذه صورتها .

وأمّا وجه الهر : فانها تكون مبتدأة ، ومتوسطة ، ولا يجوز تأخيرها . وصفتها انك تبدأ من رأسها بوجه القلم معتدل النزول شيئاً قليلا ، ثمتردّها من يمينك الى يسارك صاعدة معتدلة ، ثم تصير جميعها دائرة على مركزين ، فاذا بلغت المكانالذي ابتدأت منه شققتها طولا ، وحذار من أن يقع فيها حَوَلٌ ، وهو أن يكون أحد شَقَّيْهاأوسعَ من الآخر ، وكثيراً ما يكون شقّها بحرف القلم وهذه صورتها .

وأمّا هاء الردف : التي لا تكون إلاّ طَرَفاًأخيرا ، ولا يجوز أن تتقدم ولا تتأخر وصفتها أنك اذا فرغت من الذي قبلها طلعت فيه بصدرالقلم ، ثم نزلت في الخط الذي صعدت فيه ، هذا مذهب أبي الحسن . ومذهب ابن مقلة أن تنزل فيخطٍّ يلاصق الخط الذي صعدتَ فيه ، وكلاهما مستحسن ، فاذا بلغتَ ثُلُثَيْ ماصعدتَ فيهجئت بصدر القلم الى يسارك بجرّةٍ مستوية فتكمل بها قاعدة الهاء ثم تردّ بوجهالقلم[١٩٥] الىوجه الهاء ولا يخرج رأسها الى قفاها البتة ، وهذه صورتها .

---

(١٩٣) ما بين عضادتين زيادة من صبح الاعشى٣/٩٠ .

(١٩٤) عبارة « حتى تصل المكان الذي ابتدات منه ادرت الى يمينك » مكررة في الاصل سهواً من الناسخ فحذفناها .

(١٩٥) عبارة (الى يسارك بجرة مستوية فتكمل بها قاعدة الهاء ثم ترد بوجه القلم) ساقطة من صبح الاعشى ٣/٩٤ ، فاختل الكلام فيه .

وأمّا المشقوقة طولاً : فانها لا تكون إلاّ متوسطة ، ولايجوز تقديمها ولا تأخيرها ؛ ولا تصحب من حروف المعجم غير اللام وحدها ،وصفتها كصفة وجه الهر ، وتفترقان في القاعدة فتكون قاعدتها مستديرة ، وتكون اللام نازلةعليها من فوقها ، وعلامة صحّتها أنك اذا حذفت الهاء صارت اللام متصلة بما بعدها كأنّما زيدتالهاء عليها ، وهذه صورتها •

وأمّا المشقوقة عرضا : فلا تكون إلاّ فيصحبة اللام أيضا ، وصفتها أنك اذا نزلت باللام معتدلة أدرت الهاء فلَصقتها بوجه اللام وشققتالهاء عرضا ، ولابُدّ من مَدّةٍ لطيفة تكون بعدها ، وهذه صورتها •

وأمّا المُخفاة : فانها لا تكون إلاّ طرفا أخيرا، وأكثر ما تصحب الحروف القِصار ، وهي بهنّ أليق ، وصفتها أنك إذا فرغت من الحرف الذيقبلها أدرتَ منه الى الهاء إدارة لطيفة مهللّة ، ثم تأتي بنصف راء مدغمة حديدة الطرف ، وهذهصورتها •

وأمّا المختلسة : فانها لا تكون مبتدأة ،ويكون بعدها من الحروف حروف المدّواللين ، وهي الألف ، والواو ، والياء ، وهي مطموسة ابداً،وهذه صورتها •

وأمّا المدغمة : فأحسن ما تكون مع الميمالمقبولة وموضعها الوسط ، وصفتها أنك اذا فرغت من الحرف الذي قبلها أدرتَ منه إدارة لطيفة ،ونزلت بها نزلة الى ذات اليمين ، ثم صعدت في خط يلاصق الخطّ الذيهبطت بهمن غير وجه[١٩٦] يكونبينهما ، وتكون مطموسة ولا يكون أسفلها أوسع من أعلاها بل يكون أعلاها أوسع شيئاً يسيرا ،وتتوخّى فيها الترطيب ، وهي شدة الاستدارات، فمتى كان العمل فيها يابساً كان رديئا ، وهذهصورتها •

حرف الواو

والواو لا تنقط ولكن القاف تنقط ، وظيرتها في التركيب الفاء ، وفي الإفراد القاف ، لكن القاف اكبر مساحة من الواو وتكون على خمسةأضرب : مجموعة ، ومبسوطة ، ومقورة ، وبتراء، ومخطوفة ، ويكون ذلك في الإفراد والتركيب •وكان بعض الكتاب يجعلها معلّقة كالراء المدغمة لأنّها قدرها ، وقد مضى ان الراء والزاي والميموالواو قدر سواء في كل خطّ •

حرف اللام ألف

اللام ألف لا تنقط لبينونتها بالصورة وحدهافاستغنوا عن النقط • ولها ثلاث صور : محققة ومخففة ووراقية • فالمحققة لا تكون إلاّ مفردة،ولا يجوز تركيبها[١٧] على حال • وصفتها ان تبدأ بوجه القلم ثم تنزل به على تلك الصورة ثم تقبلالى قاعدتها بوجه القلم ، ثم ترفع القلم وقد

---

(١٩٦) في صبح الاعشى ٩٣/٣ : وخز •

بُطَّنْت قلمك فصيّرت بطنــه مما يلــي يمينكوظهره عن يسارك ، ويكون قدر الألف واللام قدراً سواء في الطول والالتواء والغِلَظِ والنّحافة ،ويكون ما بينهما كواحد منهما ، وتكون القاعدة على هيئة رأس الناء المبسوطة لكنها مقلوبة ، وهذهصورتها •

وأمّا المخفّفة : فيجوز فيها التركيب والإفراد ، وصفتها أن تأتي بلام معلّقة على ما تقدم في اللام المعلّقة في حرف اللام ، ثم ترمي عليها أَلِفامُعْوَجَّةً الى ذات اليمين ويكون ذَنَبُ الألف موزونا على الخط الذي لا صقت به الحرف الذيقبل اللام إن كانت مركّبة ، وإن لم تكن مركّبة فتشعرهما معاً ، وهذه صورتها •

وأمّا الوراقية : فتبدؤهــا كالمحققة ، فاذاكتبت اللام ركبت عليها الألف واخرجتها عنها ، ثم صيّرت لها منها قاعدة مثلثة حادة الزوايا ، وأولىأن تكون مفردة • قال بعضُهم : ولا يكون هذا الشكل إلاّ في قلم النسخ وما شابهــه ، وهــذهصورتها •

حرف اليــاء

الياء تنقط ثنتين من أسفل ، وإن كانت لهــاصورة غير مشــتركة قائماً ذلك في الإفراد ، فامّــا في التركيب فصفتها كالنون فاحتيج الى تبيانهــابالنقط ، وهــي على نوعين مبسوطة ومتأخــرة ، والمتأخرة على ضربين : معرّقة وراجعة • وحكمالمبتدأة في التركيب حكم المتوسطة سواء •

فالمفردة على ثلاثــة أضرب : مجموعــة ،ومقورة ، ومبسوطة • فأمّا المجموعة : فصفتها أن تبدأ بصدر القلــم فتميل رأسها دالاً مقلوبــةوصدرها أيضا دالاً مستوية ، فاذا تركبت الدالان جررت العراقة • وعلامة صحّتها أن يكون الدالانصحيحين كما تقدم ، واذا ركّبت خطأ من ذَنَبها الى صدرها صار صاداً جيدة ، وهذه صورتها •وأمّا المُقَوَّرة : فمبدؤها كبدء المجموعة ، غير انك إذا وصلت الى صدرها عرقت نصف دائرة ،ويكون ذنبها يُحاذي صدرهــا ، وتكون حديدة الطرف ، ولا يجــوز فيهــا الوقف ولا الجمع ،ويكون رأسها موزونا على صدرها ، لا يجاوزه ، سواء انفردت أو تركبت ، وهذه صورتها •

وأمّا المبسوطة : فهي كما ذكر في المقوّرة ،وتفارقها ايضا من الصدر فتكون العراقــة قطعــة قوس مهللة ، وتكون حديدة الطــرف ولا يجوزالوقف ، وهذه صورتها •

وأمّا المركبة فتكون على ثلاثــة أضرب :محققة وراجعة ومعلقة •

فالمحققة : هي ماتقدم أوّلاً ، غير انك تحذف رأسها للتركيب ، وهذه صورتها •

وأمّا الراجعة : فهي تختص ببعض الكلم دونبعض كالفاء واللام وهي مع الفاء أكثر استعمالاً ، وصفتها : أنك إذا فرغت مــن الحرف الذي قبلهابَطَّنْته شيئاً يسيرا وجئت برأس كرأس الياء ،

ويكون فيها شيء من تبطين ، ثم تجرّ القلم الى ذات اليمين جرةً معتدلة في التكييف ، فإذا بلغتَ ثلاثة ارباعها أدرت برفق ، ولا تظهر الإدارة ، ثم وأنت مدير" لقلمك حتى تختمها بحرف القلم في نهاية الدقة والتحديد ، وهذه صورتها .

وأمّا المعلّقة فتكون على صورة اللام المجموعة واللام المرسلة ، وهذه صورتها انتهى الكلام على وضع الحروف بفضل الله وعونه .

باب لحن الخط والتسوية ومايجوز وما لايجوز في ذلك وما يستحسن في الضرورات وما يستقبح

فمن لحن الخط مدّ ما لا يجوز مدّه ،وقصرُ ما لا يجوز قصره ، وإفراد حرف من كلمة في غير سطره . وقد اختلف الناسُ في معنى قول عثمان بن عفان ــ رضي الله عنه ــ : « إنّ في المصحف لحناً تُقيمه العربُ بألسنتها » . قال بعض أهل العلم : إن صحّت هذه المقالة عن عثمان ابن عفان ــ رضي الله عنه ــ فيكون أراد لحنَ الخط لا اللفظ ، وحاش السادة الصحابة من اللحن في المصحف ، بل هم أعلم بهذا اللسان فانّ المصحف الكريم كتبه زيد بن ثابت(١٩٧) وكان من أكابر الصحابة[١٨] وكتبه بقلم جليل متوسط فكان يفع له في بعض الاماكن اللفظة فيقطعها في آخر السطر ويجعل باقيها في السطر الثاني ، فنبّه عثمان ــ رضي الله عنه ــ على انّ هذا وإن كان لحناً في الخط لا يؤدي الى لحنٍ في اللفظ ، ولو كان هذا ممّا يغير المعنى ما تركه ــ رضي الله عنه ــ ولا أحدٌ" من الصحابة ــ رضي الله عنهم ــ .

قال الشيخ القاسم بن فيرّه الرُعيني ثم الشاطبي(١٩٨) ــ رحمه الله ــ في قصيدته الموسومة

---

(١٩٧) زيد بن ثابت الخزرجي الانصاري (١١ق هـ ــ ٤٥هـ) : كاتب الوحي هاجر مع النبي صلى الله عليه وسلم وهو ابن ١١ سنة ، تفقه في الدين ، فكان راساً بالمدينة في القضاء والفتوى والقراءة والفرائض . وكان احد الذين جمعوا القرآن في عهد النبي (ص) من الانصار وعرضه عليه وهو الذي كتبه في المصحف لأبي بكر ، ثم لعثمان حين جهز المصاحف الى الامصار . انظر ترجمته في :
غاية النهاية ٢٩٦/١ وصفة الصفوة ٢٩٤/١ .

(١٩٨) القاسم بن فيره الرعيني الشاطبي : إمام القراء في عصره ، كان ضريراً ولد بشاطبة في الاندلس سنة ٥٣٨هـ وتوفي بمصر سنة ٥٩٠هـ . كان عالماً بالحديث والتفسير واللغة . من مصنفاته : ١ ــ حرز الاماني ووجهة التهاني في القراآت السبع ٢ ــ عقيلة القصائد في اسنى المقاصد في نظم المقنع للداني ٣ ــ ناظمة الزهر في اعداد آيات السور ٤ ــ تتمة الحرز من قراء ائمة الكنز . انظر ترجمته في المصادر التالية : غاية النهاية ٢٠/٢ وارشاد الاريب ١٨٤/٦ ونكت الهميان ٢٢٨ والوفيات ٤٢٢/١ ونفح الطيب ١ /٣٣٩ والشذرات ٣٠١/٤ ومفتاح السعادة ٣٨٧/١ والاعلام ١٤/٦ ومعجم المؤلفين ١١٠/٨ .

بـ « عقيلة أتراب القصائد في أسنى المقاصد » وهي الرائية : ان هذه المقالة ليست مشهورة عن مولانا عثمان ــ رضي الله عنه ــ وأشار بقوله :

ومــن روى ستقيم العــربُ ألسنتهــا لحنــاً بــه قــول عثمــان فمــا شعرا
لو صــحّ لاحتمل الايمــان في صُوَرٍ فيــــه كلحــن حديــثٍ ينشــر الدُرَرا

قال ابو القاسم : والمدّ في الكلام يجيءُ على أنحاء ، منها ماهو لازم لابُدّ منه ، ومنــه جائزٌ ، والكاتب مخيَّرٌ فيه إن شاء فعله ، وإنشاء تركه ، ومنه ممتنع لا يجوز على حال ، ومنه ضروري لا يجوز إلاّ مثل : ما وهل وعن .

قال ابو القاسم : ولا يجوز ذلك في « عن »في أوّل سطر ولا آخــره ، وكلّ كلمة ثلاثيــة لا يجوز مدّها إلاّ في مواضع الضرورة ، ويجوز أن تمد اذا كان ثالثها ألِفاً أو لاماً .

قال الشيخ عماد الدين[١٩٩]: « كان والدي يمدّ في الكلمة الثلاثيــة اذا كان أولها الجيــم وأختها[٢٠٠] ، والطاء والسين والشين »[٢٠١].

قال ابو القاسم[٢٠٢] : « والرباعي المدّ فيه جائز ، والمدّ فيه أحسن من القصر ، والخماسي المدّ فيه لازم ولا يجوز تركه . قال : ومن الحروف مالا يحسن المدّ بعدها إذا كانت مبتدأة وهي : الباء واختهــا[٢٠٣]، والياء ، والفاء ، والقــاف ،واللام وامّا الكاف المشكولة لا يجوز مدّ مابعدها في ابتداءٍ ولا توسط ، واذا وصلت المدّة بالحرف الذي قبلها فاجعلها بوجه القلم ، واذا بدأت بهــا فيكون القلم على سنّته مثل مطــة الطاء ، وإذارددت من اليســار الى اليمين فيكون بصــدر القلم »[٢٠٤].

قال الشيخ عمادالدين : « مواضع المدّ أواخر السطور ، ويكره اذا كان في وسطها ، ويجوز أن يكون في أوّل السطر إذا كانت سيناً مدغمة »[٢٠٥]وتقع في كل الاماكن . « و « على » تُمدّ اذا كانت الياء مُعَرّقة ، فإنْ كانت راجعــة لم يجز المدّ أصــلا ، لانّه يجتمــع في كلمــة ثلاثيــة مدّتان »[٢٠٦]، واجتماع مدّتين غير جائز في أيّ كلمة كانت ، ولا يجوز الجمع بين مدّتين في سطر

---

(١٩٩) نص عماد الدين بن العفيف انظره في صبح الاعشى ١٤٢/٣ .
(٢٠٠) في صبح الاعشى : واختاها .
(٢٠١) في صبح الاعشى : والسين والعين .
(٢٠٢) ابو القاسم : هو ابو القاسم بن خلــوف انظر صبح الاعشى ١٤٢/٣ .
(٢٠٣) في صبح الاعشى ١٤٤/٣ : واختاها .
(٢٠٤) نص ابي القاسم انظره في صبح الاعشى ١٤٢/٣ ــ ١٤٣ ــ ١٤٤ .
(٢٠٥) نص الشيخ عماد الدين انظره في صبح الاعشى ١٤١/٣ .
(٢٠٦) نص الشيخ عماد الدين بن العفيف انظره في صبح الاعشى ١٤٤/٣ .

فان ذلك قبيحٌ عندهم ، وكذلك مدّة على مدّتين في سطرين كل واحدة منهما فوق الاخرى لم يجز ذلك .

قال : « ولا تدغم الواو والنون بعد مدٍّ أصلا في خفيف ولا ثقيل ، ولا يَحْسُنْ إدغام السين بعد الكاف المشكولة ، ، ويجوز بعد اللام والميم »(٢٠٧).

قال الشيخ عماد الدين ابن الشيرازي : « اذاتوالت العراقات وكان فيها الياء ، وجب أن تكون راجعة الى ذات اليمين »(٢٠٨).

قال بعضهم(٢٠٩): « سألتُ الشيخ عمادالدين [بن العفيف](٢١٠): هل يكون ذلك في كلّ قلم؟ فقال : نعم ! اذا تمكن الكاتبُ من وضعها ، إلاّ في المحقّق فانه غير جائز »(٢١١).

وقال السُرّمَرّي(٢١٢) في ارجوزته :

وإنْ أتَتْ ياآن مثل : لي صلي فَرُدّ بالآخر لا بالأوّلِ

---

(٢٠٧) نص ابن العفيف انظره في صبح الاعشى٣/١٤٥ .

(٢٠٨) نص ابن الشيرازي انظره في صبح الاعشى٣/١٤٥ .

(٢٠٩) بعضهم : هو ابن ابي رقيبة ، انظر صبح الاعشى ٣/١٤٥ .

(٢١٠) ما بين عضادتين زيادة من صبح الاعشى٣/١٤٥ .

(٢١١) النص في صبح الاعشى ٣/١٤٥ .

(٢١٢) السرمري : هو الشيخ علاء الدين السرمري . لم نظفر بترجمة له في كتب السير والتراجم على كثرة التنقير ، وواضح من لقبه انه عراقي من سامراء . وقد انفرد القلقشندي في صبح الاعشى بايراد مقتطفات من ارجوزة نفيسة له في الخط والقلم ونثر بعض مقاطعها . ورجح محمد طاهر الكردي المكي انه من رجال القرن السابع او الثامن الهجريين . ونحن لا نستطيع الجزم بشيء حول الموضوع سوى التاكيد بانه قد توفي قبل القلقشندي المتوفى سنة ٨٢١هـ ، بدليل ان القلقشندي ترحم عليه عند ذكره . والابيات الواردة في مخطوطتنا هذه لا وجود لها في مصدر آخر . اماالابيات التي اوردها القلقشندي فهي ثمانية وهذا نصها :

١ ـ وطولها كعقدة الابهام لا
اعلى ولا ادنى يكون ارذلا

٢ ـ واعلم بان الشق ايضا يختلف
بحسب الاقلام فافهم ما اصف

٣ ـ فإن يكن معتدلا شق الى
مقدار ثلث الجلفة انقل واقبلا

٤ ـ والرخو للنصف او الثلثين زد
والصلب بالفتحة الحق تستفد

←

وإنْ تَشَـأْ عرِّفهمـا معـاً وذا هـو الـذي اختـار الوزيـرُ المجتبى
واليـاءُ بعـد ألِـفٍ ولامِ تُرَدّ فـي الخفيـف فـي الاقلامِ
نحـو « التـي » فالردّ فيهـا أحسنُ مـن التـي قـد عُرِّفـت وأمْتَـنُ
وإنْ أتَـتْ « يـاءٌ » أخـير الخطّ فـلا تَمُـدّ قبلهـا فَتُخطـي
كالمـدّ بعـد السـين في اسـم موسى كذاك قبـل السـين في اسـم عيسـى
وليس كلّمـا اليـه يحتـاج يمكـن أن يرفـع عنـه الارتـاج
لأنّـه بحسـب المـوارد وحسـب الاقـلام والمقاصـد
وإنّمـا يؤخـذ بالإفـاده مِمَّنْ لـه الرسـوخُ في الإجاده
فإنّـه قـد جـاء في الأواخـر مـن فـاق في الخـطّ عـلى الغوابـر
ومنهـمُ مـن اجتبـى واقتطفـا محاسـناً قرّرهـا مـن سـلفا
صَيَّرهـا لنفسـه طريقـه كأنّـه انشـأها حقيقـه
فاسـلك سبيل مـن أردتَ منهُـمُ وانقـلْ لمـا احببتَ منـه عنهُـمُ
وكُـنْ عـلى المحسـن ذا تعويـلِ فمـا عـلى المحسـن مـن سـبيلِ

قال بعض أهل العلم : « إنّ أحسن الكلام وأحمده عاقبةً ماقصُر مبناه ، ودلّ على معناه ، وظهر بقليله على كثيره » .

[باب فوائد سمعها من شيخه شمس الدين بن أبـي رقيبـة][٢١٣]

٥ ـ وربمـا زادوا علـى ذاك إذا
افرط في الصلابة اعرف ذا وذا
٦ ـ وجـدد الليقـة كل شـهر
فشيخنـا كان بهـذا يفـري
٧ ـ لاجل ما يقـع فيها من قـذى
فينتشي من ذاك في الخط اذى
٨ ـ إذا بـدت دعـد رقـا سـناها
لعاشـق نـاح علـى هواهـا

وقد وردت هذه الابيات في صبح الاعشى في الاجزاء والصحائف التالية :
البيت الاول ٢/٤٥٨ ، الابيات (٢ ـ ٥) ٢/٤٦١ ، البيتان (٦ ـ ٧) ٢/٤٧٠ ، البيت الثامن ٣/٣٥ .

(٢١٣) شمس الدين بن ابي رقيبة : محمد بن علي بن ابي رقيبة المهراني ، محتسب الفسطاط وإمام الخط في عصره وشيخ الزفتاوي والآثاري . عاش في القرن الثامن الهجري . اخذ الخط عن عماد الدين بن العفيف المتوفى سنة ٧٣٦هـ . والآثاري يذكره في الفيته باسمه ، وباسم «المحتسب» احيانا ، و « المحتسب الشعباني » حينا آخر . انظر حكمة الاشراق ص ٨٦ والعناية الربانية ص ٢٧٧ وصبح الاعشى ٣/١٤٥ .

قد رأيتُ أن اذكر فوائد سمعتها من الشيخشمس الدين ، ثُمّ آتي بذكر بقية الابواب التي ذكرتها ــ إن شاء الله تعالى ــ . [١٩]

قال : « سألت الشيخ عمادالدين عمّا يقبحويطمس من الاقلام فقال : كلّما غَلُظَت الاقلامُ كان الطمسُ فيها على خلاف الاصل ، وكلّمارَقّتْ كان الفتح فيها على خلاف الاصل ، ثم قال : ما عدلنا عن الفتح الى الطمس إلاّ لأجل التلطيف »[٢١٤].

وقال[٢١٥]: « سألت الشيخ عن الكتابةبالاقلام والتحريف والتدوير فقال : الرقاع والتواقيع أميل الى التدوير، والثلث[٢١٦] بين بينقَطّة مربّعة ، والنسخ والمحقق والمُشَعَّر أميل الى التحريف ،والمحقق أكثر تحريفا منهما » . قال:وسألته عن المشق فقال : وضع كلّ سطرٍ في قلمه مناسب ممشقذلك القلم، فالمحقق يكون مَشْقه مبسوطاً قواما لأنّ سطره كذلك ، والمشق في النسخ يكون مرطباً ترطيباً يسيرا لأنّ سطره يكونطالعاً أكثر من النسخ ، وأمّا الرقاع والتوقيع فهما متقاربان فالمشق فيهما يكون مقوساً ، والتواقيعأكثر تقويساً فيكون سطره كذلك . قال : وسألته عن السين هل تكون مصدّرة في جميع الاقلام ؟فقال : تصدير كلّ قلمٍ بحسبه ، فسين النسخ مصدرة تصديراً لطيفاً مع الرد ، والثلث تصديرهأكثر مع الرد ، والرقاع يجوز فيه التصدير مع القلب والتصدير مع الردّ ، والتوقيع سينهمصدّرة مع القلب وليس فيه رد قولاً واحدا ، وأمّا المحقق فليس فيه تصدير وانّما السين فيهمبسوطة مع الرد . قال : لا يجمع الكاتب بين القلب وبين الردّ في موضع واحد . وقال : سينالصاد في الرقاع ، وفي التواقيع ، لا تكون إلاّ مصدرة ، وفي النسخ ، والمحقق ، والثلث تكونمردودة .

باب التاريخ(*)

قال الفرّاء : « تاريخُ كلّ شيءٍ غايته ووقتهالذي ينتهي اليه »[٢١٧].

وسُئل بعض العلماء : ما معنى التاريخ ؟فقال : « هو إثبات الشيء »[٢١٨] . وقيل :

---

(٢١٤) انظر النص في صبح الاعشى ٤٧/٣ .
(٢١٥) انظر النص في صبح الاعشى ٤٦٣/٢ .
(٢١٦) كلمة (والثلث) سقطت من صبح الاعشىفاختل الكلام فيه .
(*) حول التاريخ انظر كتاب الكتاب للبغداديص ٥٥ والصولي ١٧٨ وابن درستويه ٧٩ــ٨٠ والاقتضاب ١٠٢ وابن قتيبة ٥٠٤ .
(٢١٧) انظر النص في الصولي ص ١٧٨ .
(٢١٨) النص في أدب الكتاب للصولي ص ١٧٨ .

« التاريخ : عمود اليقين ، ونافي الشك ، وبه تعرف الحقوق ، وتحفظ العهود »[٢١٩]. ويقال[٢٢٠]: « أرّخْتُ الكتابَ وَوَرَّخْتُه بالواو والهمزة ». ويقال للكتاب الذي ليس بمؤرخ ولا معنون: «نكرة غير معرفة، وغفل من غير سمة »[٢٢١]، لأنّه نكرة من جهتين : من الزمان ، ومن الصاحب . وقيل[٢٢٢]: « انّ أول من أثبت التاريخ عمر بن الخطاب وقيل علي ــ رضي الله عنهما ــ والاوّل أصحّ ، وذاك انّ رجلاً قال بين يديه : أرّخوا . فقال : وما أرّخوا ؟ فقالوا : شيء تفعله الاعاجم تضبط بها أمرها ، يقولون في كتبهم : وكتبه يوم كذا وكذا من شهر كذا . فقال: عمر أو علي : أرّخوا . فقالوا : من أيّ نجعل مبتدأه ؟ فقال : من مبعث رسول الله ــ صلى الله عليه وسلم ــ وقالوا : بل من وفاته ، ثم قالوا جميعاً : من هجرته . ونظروا فاذا الهجرة كانت في شهر ربيع الاول ، فأجمعوا على أن تكون من المحرّم منصرف الناس من حجّهم ». قال الفرّاء: وانّما أرّخوا بالليالي دون الأيام لأنّها قبلها ومتولدة منها ، قال الله تعالى : «(سيروا فيها ليالي وأياماً آمنين)»[٢٢٣] فبدأ بالليالي وقال عزّ وجل«(وواعدنا موسى ثلاثين ليلة)»[٢٢٤] ولم يقل يوماً ، قيل : « كتب رجل الى رجل كتابين لم يؤرخهما ، فكتب اليه : وصل اليّ ماكتبت به ، مُبْهَمَ الألوان ، مظلم العنوان فأدّى ذلك الى خَبَرٍ ، ماالقرب منه بأولى من البعد ، فاذا كتبت اليّ فلتكن كتبك موسومة بتاريخ ، أعرف به أدنى آثارك ، وأقرب أخبارك » .

قال بعض أهل العلم بأخبار العالم . كانت العرب قديماً لا تؤرخ بالسنة ، ولا الشهر ، ولكن تؤرخ بالقحط الشديد ، والخصب العام ، والعلة الفاشية ، والملك المشهور . قال النابغة[٢٢٥] :

فمن يَكُ سائلاً عنّي فإنّي من الشُبّان في عام الخُنانِ

---

(٢١٩) النص في ادب الكتاب للصولي ص ١٨٤ .

(٢٢٠) ارخت تاريخا لغة قيس ، وورخت الكتاب توريخاً لغة تميم انظر الصولي ص ١٧٨ .

(٢٢١) النص في الصولي ص ١٨٤ مع اختلاف يسير .

(٢٢٢) حول اولية من وضع التاريخ في الاسلام انظر الاقتضاب ص ١٠٣ .

(٢٢٣) الآية الكريمة رقم ١٨ ك سورة سبأ رقم السورة ٣٤ . واولها : وقدرنا فيها السير .

(٢٢٤) الآية الكريمة رقم ١٤٢ك سورة الاعراف رقم السورة ٧ . وتمام الآية : واتممناها بعشر .

(٢٢٥) البيت للنابغة الجعدي في ديوانه ص ١٦٠ ورواية العجز فيه : من الفتيان . والخنان داء يأخذ الإبل في مناخرها وتموت منه ، وكان ذلك في ايام المنذر بن ماء السماء ، فجعلوه تاريخا لهم ــ انظر اللسان ــ .
وورد في الاقتضاب ص ١٠٢ برواية مختلفة : فمن يحرص على كبري فاني .. الحنان.

باب التراب(٢٢٦)

عن جابر بن عبدالله الانصـاري عن النبيـ صلى الله عليه وسلم ـ قال : « اذا كتب أحدكم فليتربه فانّ التراب مبارك وهو أنجح للحاجة »(٢٢٧).

روي عن النبي ـ صلى الله عليه وسلم ـانه كتب كتابين الى عظيمين مـن المشركين فترب أحد الكتابين ولم يترب الآخر . فأجاب الذي ترب كتابه ولم يجب الآخر . فقال صلى الله عليه وسلم عند ذلك : « اذا كتب أحدكم كتاباً فليتربه فانـه مبارك وهو أنجح للحاجة » . وعنه صلى الله عليه وسلم انه كتـب كتابين الى قريتين فترب أحـدالكتابين ولم يترب الآخر ، فاسلمت القريةُ التي ترب كتابها. وقال عليه السلام : « تَرَّبُوا الكتاب وسَحُّوه من أسفله فإنّه أنجح للحاجة ، وإذا طلبتم الحاجات فاطلبوه من حسان الوجوه » .

قال ابن السِكّيت(٢٢٨): في التراب لغات[٢٠] :تراب وترب وتـيرب وتَوراب وترباء ممدود وتورب وكشكث وعثير .

باب السَّحاة(٢٢٩)

قال أصحاب اللغة : السَّحاةُ يجوز فيهـاالفتح والكسـر والمدّ والقصـر(٢٣٠)، وهي ما يُقشر عن ظهر القرطاس ليُشَدَّ به الكتاب . قالالاصمعي : الساحية من المطر الذي يقشر وجـه

---

(٢٢٦) انظر ابن درستويه ص ٩٧ تحت عنـوان« إتراب الكتاب وطيه وتسحيته وختمه » .

(٢٢٧) الحديث النبوي الشـريف في : الجامـعالصغير ٣٤/١ وكشف الخفاء للعجلـوني ٩٥/١ وسنن ابن ماجة ١٢٤٠/٢ وجامع الترمذي٢٩١/٣ والمقاصـد الحسنـة في بيـان كثـير من الاحاديث المشتهرة على الالسنة للسخاويص ٤٣ ، وروايته في النهاية لابن الاثـير ١٨٥/١ « اتربوا الكتاب فانه انجح للحاجة » .

(٢٢٨) ابن السكيت : يعقوب بن اسحاق (ت٢٤٤هـ) إمام من ائمة اللغة، انظر ترجمتهواخباره في الفهرست ٧٢ ووفيات الاعيان ٣٠٩/٢ونزهة الالبا ١٧٨ والفلاكة والمفلوكون ١٣٦ وهدية العارفين ٥٣٦/٢ والبداية والنهاية ٣٤٦/١٠ وبغية الوعاة ٣٤٩/٢ وتاريخ ابن الاثير ٣٠٠/٥ وتاريخ بغداد ٢٧٣/١٤ وتاريخ ابي الفدا٤٠/٢ وتنقيـح المقـال ٣٢٩/٣ ودائرة المعـارف الاسلامية ٢٠٠/١ ورجال النجاشي ٣١٢وشذرات الذهب ١٠٦/٢ وطبقات الزبيدي ٢٢١ والعبر ٤٤٣/١ ومعجـم الادباء ٥٠/٢٠ـ٥٢ ونور القبس ٣١٩ ومنتهى المقال ٣٣٢ ومعجم المطبوعات ٩/١ ومعجم المؤلفين ٢٤٣/١٣والاعـلام ٢٥٥/٩ والنجـوم الزاهـرة ٣١٧/٢ وتلخيص ابن مكتوم ٢٧٧ .

(٢٢٩) انظر باب السحاة في كتاب الكتاب وصفـةالدواة والقلـم للبغـدادي ص ٥٣ وادب الكتـاب للصولي ص ١٢٥ وابن درستويه ص ٩٧ ـ٩٨ .

(٢٣٠) جاء في اللسان : السحا والسحاء ، إذا فتحقصر ، وإذا كسر مد .

الارض ومنه المسحاة . قال ابو يوسف : وأصل السَّحْو القَشْرُ ومنه يقال : سَحَوْتُ الطين عن رأس الدنّ أي قَشَرتُهُ .

وقال بعضهم(٢٣١).

ردّت عليه أقاصيه وَلبَّدَهُ ضرب الوليدة بالمسحاة في الثَّادِ

والثأد : الندى والطين . قال بعضهم :سحيتُ الكتابَ أسحيته تسحيةً إذا شددته بالسَّحاة ، قال : ويقال للسَّحاة خزامة ، وكلّ ما شدّ به شيئاً فهو خزامة ، والخَزْمُ الشدّ من كلّ شيء ، يقال : ظبيٌ خزام إذا ظلّ لا يأكل ولا يشرب كأنّه مشدود الفم .

باب الطين(٢٣٢)

قال : ويقال طِنْتُ الكتابَ أطينه طيناً بفتح الطاء وكسرها . وقال بعضهم في صفة ناقة له

فأبْقَى باطلي والجِدّ منها كلَدْكَانِ الدَّرابِنَةِ المَطِينِ(٢٣٣)

الدرابنة : البوّابون بالفارسية ، واحدهم دربان .

قال بعض الشعراء :

أعِنْ الكتابَ إذا أردتَ جوابَهُ وَطِنِ الكتابَ لكي يُسَرَّ ويُكْتَمَا

باب العنوان(٢٣٤)

قال ابن الاعرابي : معناه الأثر والعلامة يقال: ما عنوان بعيرك وشاتك ؟ أي ماعلامتهما ، فكأنّ للكتاب علامة يعرف بها صاحبه .

وقال ابو القاسم : معناه الأثر ، وأنشد اللحياني :

---

(٢٣١) البيت للنابغة الذبياني في ديوانه ص ٤بتحقيق شكري فيصل والنابغة هو زياد بن معاوية الذبياني الغطفاني ابو امامة شاعر جاهلي من الطبقة الاولى توفي نحو ١٨ق‌هـ . انظر ترجمته واخباره في : الجمحي ٤٦ والشعر والشعراء٣٨ والاغاني طبعة الدار ٣/١١ وتهذيب ابن عساكر ٤٢٤/٥ وشرح شواهد المغني ٢٩ ومعاهدالتنصيص ٣٣٣/١ ونهاية الارب ٥٩/٣ وخزانة البغدادي ٢٨٧/١ و ٤٢٧ و ٩٦/٤ وبروكلمان ٨٨/١ والاعلام ٩٢/٣ .

(٢٣٢) انظر باب الخاتم في كتاب الكتاب للبغداديص ٥٤ .

(٢٣٣) البيت للمثقب العبدي في ديوانه ص ٢٠٠بتحقيق حسن كامل الصيرفي .
والمثقب العبدي هو عائذ بن محصن من بني عبدالقيس ، شاعر جاهلي اتصل بعمرو بن هند وبالنعمان بن المنذر توفي نحو سنة ٣٥ ق‌هـ .انظر ترجمته في : الجمحي ٢٢٩ والمرزباني ٣٠٣ وجمهرة الانساب ٢٨١ والشعر والشعراء١٤٧ وخزانة البغدادي ٤٣١/٤ والاعلام ٤/٤ .

(٢٣٤) حول العنوان انظر الصولي ١٤٣ وابن درستويه ص ٩٨ ــ ٩٩ .

وأشعث عنوان السجود [بوجهه] كركبة عنزٍ من عنوز بني النَضْرِ[٢٣٥]

وانشد شاهداً على أنّه الأثر قول حسّانبن ثابت الانصاري[٢٣٦] يرثي عثمان ــ رضي الله عنه ــ :

ضَحّوا بأشْمَطَ عُنوانُ السُجودِ بهِ يُقَطِّعُ اللَيلَ تَسْبيحاً وقُرآنا[٢٣٧]

وقيل لأعرابي غليظ الجسم : ماهذا ؟ قال :عنوان نِعَم الله عليّ ، أي أثر نعم الله .

قال ابو زيد : يقال : وقد عَلْوَنْتَ الكتابَ أعْلُوِنُهُ عَلْوَنَةً ولم يروه غيره ، والنون أفصح وأكثر[٢٣٨].

وقال ابو يعقوب : تقول العرب ، عنوانوعينان وقد عَنْوَنْتَ الكتابَ أعَنْوِنُهُ عَنْوَنَةً وعُنْوانا وهو كتاب مُعَنْوَن .

وحكى اللحياني[٢٣٩]: قال : ويقال وعُنْتالكتاب أعونه عوناً وهو معون وعَنَّنْتُهُ وهو مُعْتَنٌ وعَنَّيْتُهُ تَعْنِيَةً فهو مُعَنّ ،وأفصحُهنّ عَنْوَنْتُهُ فهو مُعَنْوَنٌ وجمع العنوان عناوين ، وجمع العلوان علاوين .

قال الفضل بن سهل[٢٤٠]: « لا يحسن بالعنوان كثرة الدعاء ولا الاسهاب فيه » .

وقال الحسن عن الكتاب ( ) [٢٤١]فإن صحّت الرواية فيكون هذا من المقلوب كما قالوا : عاث في الأرض يعيث وعثى يعثي .

---

(٢٣٥) البيت دون عزو في كتاب الكتاب من ٥٥وروايته : بني نصر . وهو في الاقتضاب دون عزو ص ١٠٤ وروايته : ابي نصر . وما بينعضادتين ساقط في الاصل المخطوط فاستكملناه من المصادر .

(٢٣٦) حسان بن ثابت الخزرجي الانصاري (ت٥٤هـ) : شاعر الرسول ــ صلى الله عليه وسلم ــ مخضرم ادرك الجاهلية والاسلام وكان منالمعمرين . انظر ترجمته في : تهذيب التهذيب ٢٤٧/٢ والاصابة ٣٢٦/١ وابن عساكر١٢٥/٤ ومعاهد التنصيص ٢٠٩/١ وخزانة البغدادي ١١١/١ وذيل المذيل ٢٨ والاغانيطبعة الدار ١٢٤/٤ وشرح الشواهد ١١٤ وابن سلام ٥٢ والشعر والشعراء ١٠٤ وحسنالصحابة ١٧ ونكت الهميان ١٣٤ والاعلام ١٨٨/٢ .

(٢٣٧) البيت بروايته في شرح ديوان حسان ص٤١٠ ــ ط البرقوقي .

(٢٣٨) جاء في اللسان مادة [عنن] : قال الليث :العلوان لغة في العنوان غير جيدة ، والعنوان بالضم هي اللغة الفصيحة .

(٢٣٩) انظر اللسان مادة : عنن .

(٢٤٠) الفضل بن سهل : وزير المامون كان يلقببذي الرياستين مولده سنة ١٥٤ بسرخس في خراسان ووفاته قتيلا بها سنة ٢٠٢هـ .وكان عاقلا فصيحا . انظر ترجمته واخباره في المصادر التالية : تاريخ بغداد ٣٣٩/١٢والمرزباني ٣١٣ والكامل ابن الاثير ٦ : ٨٥ ، ١١٨ ووفيات الاعيان ٤١٣/١ واللباب ٤٤٥/١والاعلام ٣٥٤/٥ .

(٢٤١) في الموضع سقط في الاصل المخطوط لانعرف مقداره .

باب الختم[٢٤٢]

قال الخليل[٢٤٣]: في الخاتم لغات ، يقال : خاتَـم وخاتِم وخاتام وخيتام وخيتوم وخيتـام وخيتموم وخيتام وخاتيام . وانشـد بعضهم فيالخاتام عن الفرّاء :

فإنْ يَكُ ماحُدِّثْته اليومَ صادقـاً أَصُمْ في نهـار القيظِ للشمس باديـا
واركـبْ حمـاراً بين سـرجٍ وفـروة وأعرِ مـن الخاتام صُغرى شماليا[٢٤٤]

وفي معناه[٢٤٥]:

لو كان عنـديمائتا درهـامِ
بنيتُ قصـــرأفي بني حـزام
وســـاد في آفاقهـا خيتامـي

وقال التَيْمي أيضا[٢٤٦]:

ولقـد وعـدت وأنـت أكرم واعـدٍ لاخـيـر في وعـد بغـير تمـامِ
إنّ الامـور حميدهـا وذميمهـا في النـاس عنـد عواقـب الخيتـام

وأنشد في الخاتيام :

أخـذت مـن سُعداك خاتيامـا لموعـدٍ يُكَسِّبُ الآثامـا

---

(٢٤٢) حـول الختـم انظـر البغـدادي ص ٥٤والصولي ١٣٩ والبطليوسي ص ٩٦ .
(٢٤٣) الخليل : الخليـل بن احمد الفراهيـديالازدي البصـري (١٠٠هـ ـ ١٧٠هـ) : إمام في اللغة وواضع علم العروض . انظر ترجمتهواخباره في : الفهرسـت ٤٣/١ ومعجـم الادباء ٧٢/١١ والوفيات ٢١٦/٣ وانبـاه الرواة٣٤١ والنووي ١٧٧/١ واللباب ٢٠١/٢ ونزهـة الالبا ٥٤ وبغية الوعاة ٢٤٣ وطبقات القراء٢٧٥/١ واخبـار النحويـين البصريـين ٣٨ و ٥٢ المنتخب من كتاب ذيل المذيل للطبري ١١٢وتهذيب التهذيب ١٦٣/٣ وطبقات الشـعراء ٣٨ وابن كثـير ١١١/١٠ ، ١٦٢ وكامـل ابنالاثير ١٧/٦ ومفتاح السعادة ٩٤/١ ومرآة الجنان ٣٦٢/١ .
(٢٤٤) البيتان في كتاب الكتاب وصفـة الـدواةوالقلم ص ٥٤ دون عزو . وهما في اللسـان (ختم) وروايتهما : لئن كان .
انشـدهما الفراء لبعض بني عقيل .
ورواية التاج ٢٦٦/٨ مماثلة لرواية اللسان.
(٢٤٥) الشطران الاول والثالث دون عزو في ادبالكتاب ص ١٤٢ ، ورواية الثالث : لجاز في ارضهم خاتامي .
(٢٤٦) التيمي (ت ٢٠٩هـ) عبدالله بن ايوب ،شاعر عباسي مدح الامين والمامون وغيرهما . انظر ترجمته في : تاريخ بغداد ٤١١/٩ والنجومالزاهرة ١٨٩/٢ والاعلام ١٩٩/٤ .

وجمع الخاتم خواتيم وخياتيم وخياتم .

قال الكلبي : « كانت العرب لا تختم كتبهـا حتى كتب عمرو بن هند[٢٤٧] لطرفة بن العبد[٢٤٨] وللمتلمس[٢٤٩] كتاباً وأرسله معهما الى عاملـه باليمامة أن اضرب اعناقهمـا ولا تراجعني فيهما ، فقرأ المتلمسُ الكتابَ فلمّا علم مافيـه هرب ،فلم يَكُ عمرو بن هند بعد ذلك يكتب كتاباً إلاّ ختمه »[٢٥٠].

وجاء في الحديث : « إنّ النبيّ ــ صلى اللهعليه وسلم ــ كتـب الى بعض الملوك كتاباً فلـم يختمه ، فقيل له ــ صلى الله عليه وسلم ــ : إنّهلا يقرؤه إن لم يكن مختوماً ، فأمر رسول الله ــ

---

(٢٤٧) عمرو بن المنذر اللخمي ، ملك الحـيرة فيالجاهلية ، عرف بنسبته الى امه هند تمييزا له عن اخيه عمرو الاصغر (ابن امامة) . وله وقائع كثيرة مع الروم والغساسنة واهل اليمامة ، وهو صاحب صحيفـة المتلمس ؛ وقاتـلطرفة بن العبد . استمر ملكـه ١٥ عاما وقتلـه عمرو بن كلثوم انفـة وانتصارا لامه قبلالهجرة بنحو ٤٥ سنة. انظر ترجمته واخباره في : ابن الاثير ١٥٤/١ و ١٩٧ والمرزباني ٢٠٥وسرح العيون ٢٤٠ وابن خلدون ٢٦٥/٢ والاعلام ٢٦١/٥ .

(٢٤٨) طرفة بن العبد : البكـري الوائلي شاعرجاهلـي من اصحاب المعلقات . له ديوان شـعر مطبوع . بلغ الملك عمرو بن هند انه هجاهفارسله بكتاب الى عامله على البحرين يامره فيه بقتله ، فقتله شابا في نحو عام ٦٠قهـ .انظر اخباره وترجمته في :

الزوزني ٢٨ والشعر والشعراء ٤٩ وسمطاللآلي ٣١٩ وشـرح شواهد المغني ٢٧٢ وجمهرة اشعار العرب ٣٢ و ٨٣ والتبريزي ٨/٤وخزانة البغدادي ٤١٤/١ ــ ٤١٧ والآمدي ١٤٦ والمحبر ٢٥٨ ومعاهد التنصيص ٣٦٤/١ ،والاعلام ٣٢٤/٣ ــ ٣٢٥ .

(٢٤٩) المتلمس : جرير بن عبدالعزى ــ او عبدالمسيح ــالضبعي الربعي : شاعر جاهلي من اهل البحرين . كان ينادم عمرو بن هنـد ثمهجاه ، فاراد عمرو قتله ففر الى الشـام ولحق بآل جفنة ، ومات ببصرى نحو سنة ٥٠قهـ . وفي الامثال « اشام من صحيفة المتلمس » وهي كتاب حمله من عمرو بن هنـد الىعامله بالبحرين ، وفيه الامر بقتله ، ففضه وقرىء له ما فيه ، فقذفه في نهر الحيرة ونجا .له ديوان شعر مطبوع :

انظـر ترجمتـه واخبـاره في : الشـعروالشعراء ٥٢ وسـمط اللآلى ٢٥٠ والتبريـزي ١٠٢/٢ وثمـار القلـوب ١٧١ وخـزانةالبغـدادي ٧٣/٣ ومعاهـد التنصيص ٣١٢/٢ والاعلام ١١١/٢ .

(٢٥٠) حول صحيفـة المتلمس انظر : الشـعروالشعراء لابن قتيبة ص ١١٢ طبعة دار الثقافـة والاغاني ٤٤٦/١ والخـزانة ٧٣/٣ وامثالالميداني ٢٧٠/١ .

صلى الله عليه وسلم ـ أن يُعمل له خاتم ، وأن ينقش على فصّه « محمد رسول الله » ثلاثة أسطر ، فعمل وختم به ـ صلى الله عليه وسلم ـ فصار الختم سُنّة »(٢٥١).

والحمد لله وليّ الحمد وأهله ومستحقه وصلّى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلّم تسليما كثيرا .

نجز هذا الكتاب على يد مالكه وكاتبه فقير عفو الله الغنيّ محمد بن محمد بن علي بن عثمان القوصي المكي الشافعي غفر الله له ذنوبه وسترعيوبه والمسلمين في آخر يوم السبت ثامن عشر جمادى الآخرة سنة ٨٩٨ [هـ] .

(٢٥١) انظر النص في كتاب الكتاب وصفة الدواة والقلم ص ٥٥ والصولي ١٣٩ .